مجلة التربية للعلوم الانسانية

مجلة علمية فصلية محكّمة، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل

التأثيرات البيزنطية في الجيش والبحرية خلال العصر الاموي (41 . هـ 132/661 ـ 750م)

خالده سلمان ابراهيم [1]

كلية التربية الاساس – جامعة دهوك / دهوك – العراق [1]

معلومات الارشفة

تاريخ الاستلام : 2025/8/20

تاريخ المراجعة : 2025/9/9

تاريخ القبول : 2025/10/7

تاريخ النشر : 2026/3/1

الكلمات المفتاحية :

الجيش، البيزنطي، الأموي، الأسلحة، المعدات العسكرية، أساليب القتال، البحرية ،الأسطول

معلومات الاتصال

خالده سلمان

www.khalida.ibrahim@uod.ac

الملخص

هدف البحث تقديم دراسة حول التأثيرات البيزنطية في الجيش والبحرية خلال العصر الأموي (41هـ – 132هـ / 661م – 750م)، من خلال تسليط الضوء على مدى تأثر البنية العسكرية الأموية بالنموذج البيزنطي، نتيجة الاحتكاك المباشر والمستمر بين الدولتين. فقد تأثر الأمويون بعمق بنظام الثيمات البيزنطي، مما انعكس بوضوح في تأسيس نظام الأجناد والثغور لدى الأمويين، إذ جرى توطين الجنود وتوفير الإمدادات والدعم في النقاط الحدودية، وهو ما أرسى منظومة دفاعية ذات طابع دائم. كما تبنّى الأمويون تنظيمًا قتاليًا مرنًا مستمدًا من نظام الكراديس والخميس، مما منحهم قدرة عالية على الانتشار وتوسيع نطاق الحركة القتالية. وامتد ذلك التأثير ليشمل استخدام الأسلحة الثقيلة كالمنجنيقات والدبابات الحربية، فضلاً عن اعتماد شبكات الاستطلاع وجمع المعلومات كجزء من آليات التنظيم العسكري غير المباشر، إلى جانب تفعيل البريد الحربي لتأمين الاتصال السريع بين القيادات والمواقع.

وفي المجال البحري، انعكست الخبرات البيزنطية في أساليب تنظيم الأساطيل وبناء السفن، وخاصة في استخدام سفن الشواني والدرمونة، إلى جانب استيعاب استراتيجيات الإنزال البحري والتصدي للنار الإغريقية، مما مكّن الدولة الأموية من تأسيس قوة بحرية فعالة قادرة على مقارعة التفوق البحري البيزنطي في شرق البحر المتوسط.

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

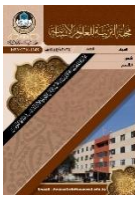

Byzantine influences on the army and navy during the Umayyad era (41 AH - 132 AD/661-750 AD)

Khalida salman ibrahim [1]
College of Basic Education University of Duhok / Duhok - Iraq [1]

Article information

Received : 20/8/2025
Revised 9/9/2025
Accepted : 7/10/2025
Published 1/3/2026

Keywords:
army, Byzantine, Umayyad, weapons, military equipment, combat methods, navy, fleet

Correspondence:
Khalida salman
www.khalida.ibrahim@uod.ac

Abstract

The aim of the research is to present a study on the Byzantine influences on the army and navy during the Umayyad era (41 AH - 132 AH / 661 AD - 750 AD), by highlighting the extent to which the Umayyad military structure was influenced by the Byzantine model, as a result of the direct and continuous contact between the two statesThe Umayyads were deeply influenced by the Byzantine theme system, which was clearly reflected in the establishment of the Umayyad system of armies and frontiers, whereby soldiers were stationed, supplies were provided, and support was provided at border points, establishing a permanent defensive system. The Umayyads also adopted a flexible combat organization derived from the system of karadis and khamis, which gave them a high capacity for deployment and expanded combat activity. This influence extended to include the use of heavy weapons such as catapults and war tanks, in addition to the adoption of reconnaissance and information gathering networks as part of the mechanisms of indirect military organization, along with the activation of military mail to ensure rapid communication between the leadership and sites.

In the naval field, Byzantine expertise was reflected in the methods of organizing fleets and building ships, especially

in the use of the shawani and darmun ships, in addition to the understanding of naval landing strategies and confronting Greek fire, which enabled the Umayyad state to establish an effective naval force capable of confronting Byzantine naval superiority in the eastern Mediterranean

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المقدمة

شهدت العلاقات بين المسلمين والبيزنطيين تفاعلات عسكرية مكثفة منذ ظهور الإسلام وحتى سقوط الدولة الأموية عام 132هـ/750م. وقد أدت تلك المواجهات دوراً حاسماً في تطور الاستراتيجيات العسكرية الإسلامية، إذ واجه المسلمون واحدة من أقوى الإمبراطوريات في العالم آنذاك، فقد شكلت الإمبراطورية البيزنطية قوة عسكرية راسخة ذات تقاليد قتالية متقدمة، مما جعل المواجهات المستمرة بين الطرفين مجالًا لنقل الخبرات العسكرية إلى الأمويين، لا سيما في الأساليب القتالية، والتنظيم العسكري، والتكتيكات البحرية، وهو ما انعكس بوضوح على استراتيجية الجيش والبحرية الأموية. وامتد الاحتكاك العسكري بين الطرفين عبر مراحل متعددة، بدءًا من الحملات الأولى في عهد الرسول محمد (ﷺ)، مرورًا بالفتوحات الكبرى في عصر الخلفاء الراشدين، وصولًا إلى ذروته في العصر الأموي حيث أصبحت المواجهة بين الخلافة الأموية والإمبراطورية البيزنطية صراعًا دائمًا على الحدود، وكان لذلك الاحتكاك آثار بعيدة المدى على كلا الجانبين.

وتبرز أهمية البحث في كونه يسد فجوة في الدراسات التاريخية المتعلقة بالتأثير العسكري بين المسلمين والبيزنطيين، ويوضح مدى استفادة الدولة الأموية من التجارب البيزنطية في بناء قوتها العسكرية وقد تم اختيار هذا الموضوع نظرًا لدوره المحوري في فهم نشأة التنظيمات العسكرية الإسلامية وتأثيرها المستمر على الجيوش الإسلامية اللاحقة، وتمثل الإشكال الرئيس في البحث في مدى تأثير النظم العسكرية البيزنطية على الجيش والبحرية الأموية، وهل كان ذلك التأثير مجرد اقتباس مباشر أم أنه خضع لعملية تطوير وتكييف مع البيئة الإسلامية؟ ووفق ذلك جاء العنوان البحث موسوماً((التأثيرات البيزنطية في الجيش والبحرية خلال العصر الاموي(41 . هـ 132/661. 750م))

حيث تكون من التمهيد ومبحثين: تناول التمهيد تاريخ الاحتكاك الاسلامي البيزنطي في العهد الاسلامي المبكر وركز المبحث الأول على التأثير البيزنطي في التنظيم العسكري الأموي بما في ذلك أنظمة التجنيد والتسليح والفنون القتالية، أما المبحث الثاني فشمل تأثير البحرية البيزنطية على البحرية الإسلامية من خلال التأسيس والتنظيم والتطورات الحربية وأسلحة الأسطول الأموي، بالإضافة إلى المصطلحات والتنظيم البحري الاموي.

التمهيد: تاريخ الاحتكاك الاسلامي البيزنطي في العهد الاسلامي المبكر

اولاً: الاحتكاك العسكري في عهد الرسول (ﷺ) (1هـ – 11هـ/622م – 632م)

بدأ أول احتكاك عسكري بين المسلمين والبيزنطيين في عهد الرسول محمد (ﷺ)، بعد فتح مكة سنة (8هـ/629م) وانطلاق المسلمين لتوسيع نفوذهم في شمال الجزيرة العربية. وكان أبرز تلك المواجهات غزوة مؤتة[1]، حيث اصطدمت القوات الإسلامية بجيش بيزنطي كبير، وعلى الرغم من انسحاب المسلمين، فإن الغزوة أكدت استعداد المسلمين لخوض المعارك خارج شبه الجزيرة العربية، تبع ذلك تجهيز الرسول(ﷺ) لحملة تبوك سنة(9هـ/630م)، التي لم تشهد معركة فعلية(ينظر: الواقدي،1997، 1/8-14؛ الطبري، 1967، 3/36-39،100-111)، لكنهاعدتُ أول تحرك عسكري إسلامي تجاه الأراضي البيزنطية، مما مهد الطريق للفتوحات اللاحقة وأسهم في تطوير التكتيكات العسكرية الإسلامية خاصة في مجالات الحصار والتحصينات.

ثانياً: الاحتكاك العسكري في عهد الخلفاء الراشدين (11هـ –41هـ/632م –661م)

بدأت الفتوحات الاسلامية في عهد الخليفة أبي بكر الصديق(11-13هـ/632-634م)، فتوجهت الجيوش الاسلامية الى جبهة الشام سنة(13هـ/634م)(للمزيد ينظر: الطبري،1967، 3/387-394)، واستمرت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب(13-23هـ/634-644م). بعد انتصارهم في معركة اليرموك[2]، التي كانت نقطة تحول رئيسة أضعفت السيطرة البيزنطية في المنطقة وعلى الرغم الاستعداد الكبير للروم الا أن المسلمين بقيادة خالد بن الوليد (ت21هـ/642م)، غلبوا عليهم الذي ما لبث أنْ استخدم التكتيك العسكري البيزنطي فكان الروم قد خرجوا **((في تعبئة لم يَرَ الراءُونَ مثلها قط، وخرج خالد في تعبئة لم تعبها العرب قبل ذلك))**(الطبري،1967، 3/396). واستمرت الحملات حتى سقطت المدن البيزنطية الكبرى مثل دمشق، وحمص، والقدس، وقيسارية[3] في أيدي المسلمين)). وفيما يخص الجانب العسكري البحري فبالرغم من رد الخليفة عمر بن الخطاب، لطلب واليه على

---

[1] **غزوة مؤتة:** هي المعركة وقعت سنة 8هـ/629م قرب قرية مؤتة في جنوب بلاد الشام، بين جيش المسلمين بقيادة زيد بن حارثة وخالد بن الوليد لاحقًا، وجيش الروم البيزنطي وحلفائهم من العرب الغساسنة. وكانت أول مواجهة مباشرة كبرى بين المسلمين والبيزنطيين على أرض الشام، أظهرت المعركة أهمية التنظيم العسكري وحسن إدارة خالد بن الوليد للانسحاب المنظم الذي حافظ به على سلامة الجيش. للمزيد ينظر: ابن الاثير، 1997، 2/111-114.

[2] **معركة اليرموك** : وقعت سنة 15هـ/636م على ضفاف نهر اليرموك في جنوب بلاد الشام، بين جيش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد والجيش البيزنطي بقيادة الإمبراطور هرقل عبر قادته الميدانيين، انتهت المعركة بانتصار المسلمين وانسحاب البيزنطيين من معظم أراضي الشام، مما مهد لترسيخ السيطرة الإسلامية على المنطقة. ابن الاثير، 1997، 2/255.

[3] **قيسارية:** مدينة ساحلية قديمة في فلسطين، شُيّدت في العهد الهلنستي وأعاد هيرودس الكبير بناءها في القرن الأول قبل الميلاد لتكون ميناءً رئيسًا على البحر المتوسط. صارت مركزًا إداريًا وعسكريًا مهمًا للروم ثم للبيزنطيين، واشتهرت بأسوارها وحصونها البحرية. فُتحت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب سنة 19هـ/640م بعد حصار طويل، وأصبحت قاعدة استراتيجية للمسلمين في الشام.ياقوت الحموي، 1995، 4/421.

الشام معاوية بن أبي سفيان(18–41هـ/639–661م)، بمواصلة الهجوم البحري على السواحل الشامية المحاذية للبيزنطيين حرصا على سلامة المسلمين(الطبري،1967، 259/3)، الا أنْ الخليفة منح واليه الصلاحيات اللازمة لإصلاح السواحل وتعزيز تحصيناتها، فضلاً عن تنظيم القوات العسكرية المرابطة فيها، وإقامة الحراسات وتوفير المواقيد للحماية(البلاذري، 1988، ص 130)، وبذلك أسس معاوية نظامًا عسكريًا متكاملًا لحماية المدن الساحلية.

وفي عهد خلافة عثمان بن عفان(23–35هـ/644–656م)، واصل سياسة التوسع التي انتهجها أسلافه، إذ تقدمت الجيوش الإسلامية شمالًا باتجاه أرمينيا[1] الخاضعة للنفوذ البيزنطي وفي عهده، أنشأت أول قوة بحرية إسلامية لمواجهة الأساطيل البيزنطية، وشكل ذلك بداية الاحتكاك البحري بين الطرفين، فكانت حملة قبرص الواقعة في الجهة الشمالية الشرقية من البحر الابيض المتوسط سنة(28هـ/649 م) أولى الحملات البحرية الكبرى للمسلمين اعتمد معاوية على أسطول كبير من السفن، مستفيدًا من الخبرات البيزنطية والعاملين الموجودين في الشام، كما واستخدم السفن الكبيرة، فكان أسطول منظم من حيث الجنود والملاحون الذين كان أغلبهم من الشام ومصر (ارشيبالد،1960، ص 116؛ العدوي، 1957، ص ص 21–27)، ويبدو أن الأقباط كانوا ممن اضطلعوا في قيادة السفن(ابن عساكر، 1995، ١٩٣/٦٦، عبادة، 1913، ص 21)، كما أن بحار السفينة التي بها معاوية كان قبطياً يدعى طليا، هاجم معاوية خلال سنتي(28–29هـ/648–64م) جزيرة ارواد[2] القريبة من ساحل الشام، ولما نقض أهل قبرص العهد وساعدوا البيزنطيين غزاهم معاوية في سنة(33هـ/653م) وكانت تلك السفن تحمل الأسلحة المجانيق والعرادات التي استخدمت لتدمير الحصون الساحلية للجزيرة، وشارك في الحملة اثنى عشر الف رجل من الجند النظامي فيها(البلاذري،1988، ص ص 154، 208–210؛ بركات،1995، ص 18). كما هاجم معاوية في السنة ذاتها جزيرة رودس[3] واستولى الاسطول الاسلامي عليها عنوة واستخدمت تلك الجزيرة كقاعدة بحرية لدعم العمليات العسكرية في بحر إيجه.

---

[1] **أرمينيا:** أرمينية إقليم في القوقاز شكّل منطقة تماس بين المسلمين والبيزنطيين، فكان مسرحًا للصراع منذ الفتح الإسلامي، واعتنى به الأمويون بتحصين الثغور وإقامة الحاميات لصدّ الغارات البيزنطية. ياقوت الحموي، 1995، 159/1–161.

[2] **جزيرة أرواد:** جزيرة صغيرة تقع قبالة ساحل مدينة طرطوس في سوريا على البحر المتوسط، عُرفت منذ العصور الفينيقية كمركز ملاحي وتجاري، ثم اتخذها البيزنطيون قاعدة بحرية محصنة. وقد فتحها المسلمون في عهد معاوية بن أبي سفيان سنة 19هـ/640م، لتصبح إحدى القواعد البحرية المهمة في تنظيم الأسطول الأموي ومراقبة السواحل البيزنطية. ابن اعثم الكوفي،1991، 355/2،284؛ العدوي،1957، ص ص 29–30.

[3] **جزيرة ارود:** أكبر جزر بحر إيجة، ذات موقع استراتيجي على طرق التجارة البحرية بين أوروبا وآسيا، اشتهرت بتاريخها العسكري والحضاري عبر الحقب التاريخية المختلفة، وتضم آثارًا تعكس تنوع حضاراتها. البلاذري، 1988، ص 233؛ حسن،1996، 393/1–394.

شكلت معركة ذات الصواري سنة(34هـ/655م)، نقطة تحول في السيطرة البحرية الاسلامية، فبالرغم من الاستعدادات البيزنطية والعدد الكبير من السفن الحربية المزودة بالالات الحربية التي راع منظرها الجنود المسلمين(الطبري، 1967، 290/4)، غير أنهم نجحوا في تدمير الأسطول البيزنطي عبر توظيف أساليب قتالية مستلهمة من نمط التجميع البحري الذي اعتمده البيزنطيون، والذي قام على الربط المنظم بين أساطيل الشام ومصر (Haldon, 1990, P. 55)، كما يمكن الاستدلال من خلال الروايات التي تناولت تلك المعركة أن المسلمين كانوا بسفن كبيرة، تحمل جنوداً وخيولا واسلحة ومؤنة(ابن اعثم الكوفي، 1991، 355/2)، تدفعها الرياح بدليل احتوائها على صواري لحمل الأشرعة، كما يمكن التعرف إلى تجهيزات السفن وأصناف المقاتلين فيها، من خلال مجريات المعركة فقد ضمت السفن فرساناً بخيولهم تحسباً لمعارك برية كذلك حملت رماة للسهام وجنداً لإطلاق المجانيق، بدليل تبادل الطرفين النبل والنشاب ورمي الحجارة. كذلك كانت السفن مجهزة بالسلاسل الحديدية والخطاطيف، التي كانت تستعمل لربط السفن ببعضها وأيضاً لسحب السفن المعادية والاستيلاء عليها، واستعملوا تلك الاستراتيجية البيزنطية في المعركة(ابن عبد الحكم،1994، ص 218؛ بركات،1995، ص ص 49-50؛ عون، 161، ص 266)، وبذلك تمكنوا من غزو جزيرة قبرص، التي كانت تخضع للسيطرة البيزنطية، وعادوا منها بغنائم كثيرة وأسرى(Haldon, 1990, P. 55). أسهم ذلك الانتصار في تعزيز النفوذ الإسلامي على السواحل الشرقية للبحر المتوسط، وأدى إلى اضعاف الهيمنة البحرية البيزنطية في المنطقة.

ثالثاً: الاحتكاك العسكري في العصر الأموي (41هـ - 132هـ/661م - 750م)

تميز العصر الاموي بتوسع العمليات العسكرية بين المسلمين والبيزنطيين براً وبحراَ فقد تبنّى الخلفاء الأمويون سياسة بحرية هجومية تجاه البيزنطيين منذ عهد الخليفة معاوية بن ابي سفيان(41هـ-60هـ/661-679م)، الذي امر بمهاجمة مدينة القسطنطينية فحاصرها الجيش الاموي سنة (49-50هـ/669-670م)، لكنهم لم يحرزوا انتصاراً(ابن الأثير،1997، 56/3-57؛326-323 Treadgold, 1997, pp.)، ثم كرر الامويون الهجوم في سنة (54هـ/674م)، لمحاصرة أسوار القسطنطينية وأستمروا في حصارها حتى سنة (58هـ/678م)، إلا أن حصار المسلمين للقسطنطينية فشل لأسباب كثيرة وأبرزها استعمال البيزنطيين للنار الإغريقية[1] التي لم يكن للمسلمين علم في مواجهتها فأحرقت غالبية سفن الجيش الأموي.

[1] **النار الإغريقية:** عبارة عن سائل حارق استعملته الإمبراطورية البيزنطية منذ القرن السابع كسلاح بحري ودفاعي وامتازت بقدرتها على الاشتعال فوق الماء وبتقنية إطلاقه عبر أنابيب (سيفون) أو بقذفه في جرار، وتركيبته الحقيقية بقيت سرًّا حكوميًا—يُعزى اختراعها التقليديًا إلى مهندسٍ اسمه كالنّيكوس/كالّينيكوس وهو من اصل سوري. عبادة، سفن الاسطول، ص 23؛ Treadgold, 1997, pp. 323-326.

وعمل معاوية على تنظيم حملات **الصوائف والشواتي**[1] السنوية ضدهم في المناطق الحدودية. حيث أرسل عدة حملات إلى آسيا الصغرى وقاد جهود بناء الأسطول الإسلامي الاموي لمواجهة التفوق البحري البيزنطي. تكررت محاولات الامويين في عهد سليمان بن عبد الملك (96هـ-99هـ/715م-717م)، الذي ارسل في (99هـ/717م)، حملة كبيرة بقيادة أخيه مسلمة بن عبد الملك(ت: 121هـ/738م) إلى القسطنطينية، وحاصر المسلمون مدينة عمورية إلا أن الإمبراطور ليو الثالث الايسوري(717-741م)، قد تصدى للمسلمين وفشل حصار المسلمين للقسطنطينية، الذي استمر سنة كاملة، ثم توفي سليمان وخلفه عمر بن عبد العزيز (99- 101هـ/717-719م)، فكتب إلى مسلمة يأمره بالعودة بجيوش المسلمين إلى الشام(Haldon, 1990, P. 55; Treadgold, 1997, pp. 344-349).

المبحث الأول: التأثير البيزنطي على الجيش الأموي

يركز المبحث على تأثير الجيش البيزنطي في التنظيم العسكري الأموي، مسلطًا الضوء على كيفية استلهام الأمويين للنظم العسكرية المتقدمة للإمبراطورية البيزنطية، وذلك التأثير لم يقتصر على تنظيم الأجناد والثغور، بل امتد ليشمل التكتيكات القتالية ونظام التجنيد، واستخدام التقنيات العسكرية الحديثة مثل الكراديس والخميس[2]. مما يعكس بوضوح التاثير البيزنطي على تكوين مؤسسة عسكرية قوية للأمويين. وهنا ندرج هذه التأثيرات وفق الأتي:

1. التنظيم العسكري:

أ. نظام الثيمات (Themes System) الأجناد.

يمثل الثيم مصطلح عسكري بيزنطي، ويعني فرقة (لواء) ترابط على الثغور، ثم تحول الى مصطلح اداري، إذ كانت الإمبراطورية البيزنطية تمنح قطعا من الأرض الزراعية للجنود في صورة منح يمنع التصرف فيها شريطة أن يقوم الجندي بتقديم الخدمة الحربية في جند تلك المنطقة أو الثيم وتقرر أن يتم توريث تلك الخدمة الحربية،

---

[1] **الصوائف والشواتي** : مصطلحان يطلقان على الحملات العسكرية الموسمية التي نُظّمت على الثغور البيزنطية منذ العصر الأموي، فـ الصوائف هي الغزوات التي كانت تُشنّ في فصل الصيف للتوغل في أراضي الروم، بينما الشواتي تشير إلى الحملات أو الغارات الشتوية الموازية لها، وكلاهما كان جزءًا من نظام عسكري منتظم لحماية الثغور وإبقاء الضغط على العدو. الجنابي، 1986، ص 193.

[2] **الكَراديس والخميس**: الكراديس مشتقة من كلمة (koortis) اليونانية الاصل وهو عبارة عنو حدات عسكرية أو جموع مقاتلة كانت تُقسَّم إليها الجيوش الإسلامية في المعارك، بحيث يشكّل كل كردوس كتلةً قتالية منظّمة تضم عددًا من المقاتلين تحت إمرة قائد محدّد،

اما الخَميس فهو اصطلاح يطلق على الجيش الكبير المكوَّن من خمسة أقسام رئيسة: المقدمة، الساقة (المؤخرة)، الميمنة، الميسرة، والقلب. ينظر: سويد، 1990، ص 138.

كذلك توريث الأرض(رنسيمان، 2002، ص ص 163،160–171؛ Nicholson, 2018, P. 1471). ويُمثل التنظيم العسكري البيزنطي نموذجاً متطوراً في الهيكلة والتكتيكات العسكرية حيث تميز الجيش البيزنطي في القرن(1هـ/6م)، بتقسيمه إلى وحدات مركزية ووحدات حدودية فمن أبرز تلك الوحدات نظام الثيمات او البنود، الذي نشأ كضرورة عسكرية لمواجهة التهديدات الخارجية المتزايدة خاصةً الهجمات الإسلامية المتواصلة فكان الهدف من ذلك النظام إنشاء قوة دفاعية محلية قادرة على التصدي للهجمات المفاجئة وتنظيم الدفاعات بفاعلية دون الحاجة إلى الاعتماد الكلي على مركزية القيادة العسكرية(عثمان،1966 ،111/1؛ رنسيمان،2002، ص ص 164–165).

واعتمد نظام الثيمات على تمركز وحدات عسكرية دائمة في ولايات محددة تُعرف باسم ثيماتا لتكون بمثابة خطوط دفاع أمامية قوية قادرة على امتصاص الهجمات الأولى للغزوات وتنظيم الدفاعات بشكل سريع وفعال وأدت تلك الثيمات دوراً حاسماً في حماية الإمبراطورية البيزنطية حيث شكلت خط الدفاع الأول القادر على ردع الغزوات والتصدي للهجمات المفاجئة وتنظيم المقاومة بشكل فعال كما ساهم نظام الإمدادات المحلي في تعزيز قدرة تلك الوحدات العسكرية على الاستمرار في القتال مما ساهم في سرعة الاستجابة للتهديدات(رنسيمان ، 2002، ص ص 160،97، 163–167؛ Sarris, 2015, P. 77)، وداخل كل ثيمة كان يتم منح الرجال الأكفاء أراضي لينفقوا منها على عائلاتهم ولكي يزودوا أنفسهم بالعتاد اللازم وقد أحكم الامبراطور ليو الثالث، ذلك النظام حين قسم ألوية الثغور الاسيوية المحاذية للحدود مع الدولة الاسلامية الى اقسام أصغر، ثم طبق ذلك على الجانب الأوربي من اراضي الامبراطورية(Bury, 2015, pp. 265–670).

في البداية تمركزت اربع ثيمات رئيسية في آسيا الصغرى لصد هجمات المسلمين تحمل أسماء الفرق العسكرية المتواجدة فيها وهي ثيم أرمينيا(Armeniac Theme)، التي واجهت التهديدات من جهة الشمال وثيم الأناضول(Anatolic Theme) في الوسط، وثيم الأوبسيكيون(Opsikion Theme) في الشمال الغربي وثيم كرافيزيوناروم(Caravisionarum Theme) على الشاطئ الجنوبي لآسيا الصغرى، وقد خصص للدفاع ضد الهجمات البحرية للأسطول الاسلامي(رنسيمان،2002، ص ص97-98؛97؛ Nicholson, 2018, P. 1472)، وكانت تلك الثيمات بمثابة حاميات عسكرية يتولاها قائد يسمى الإستراتيجوس(strategos)، ويمارس فيها سلطاته العسكرية والمدنية(Stouraitis, 2018, p. 242).

أما الاجناد فالمعروف أنّ الجند مصطلح عسكري يشير إلى الجندي المُسجَّل في الديوان، وفي المصطلح الإداري، يُطلق على الإقليم العسكري الذي تُشرف عليه حامية عسكرية تتولى حمايته(عثمان،3،35/1996). **((وقد اختلفوا في تسمية الاجناد، فقال بعضهم سمى... جندا لانه جمع كورا... وقال بعضهم: سميت كل ناحية لها جند يقبضون اطماعهم بها جندا))**(البلاذري، 1988، ص ص 133-134)، **((ولم يعرف نظام الاجناد الا في الشام))** (عثمان، 3،30/1996).

استلهمت الهيكلية العسكرية الاموية التنظيم العسكري البيزنطي الذي كان موجودا في بلاد الشام خلال الحقبة البيزنطية وأبقى عليه الامويون مع إجراء تعديلات طفيفة لتلبية متطلباتهم العسكرية واشار ابن خلدون (ت 808هـ/1405م) الى ذلك المعنى بقوله: **((أن المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب))** (1981، 184/1)، وذلك ما يوضح التأثير العميق للأنظمة البيزنطية في الهيكلية العسكرية الإدارية للدولة الأموية. وكانت بلاد الشام خلال الفترة البيزنطية مقسمة إداريًا إلى أربعة أجناد رئيسة، تمثل وحدات عسكرية ذات أهمية استراتيجية، حيث تمركز في كل منها فيلق من فيالق الجيش.

وعند تولي معاوية بن أبي سفيان ولاية الشام، ثم خلفاؤه من بعده، حرصوا على دعم ذلك النظام العسكري وتعزيزه، مما أدى إلى ترسيخه بشكل كامل ضمن المنظومة الدفاعية والإدارية للدولة الإسلامية وتمثلت تلك الاجناد في جند فلسطين(الرملة)[1] الذي اضطلع بدور حيوي في تأمين المناطق الجنوبية من الدولة الوليدة، وجند الأردن (طبرية) [2] وساهم في صد الهجمات البيزنطية المحتملة من الجهة الشمالية الشرقية، وجند دمشق حيث تمركزت فيه أغلب القوات اليمانية مما أكسبه طابعًا حضريًا وعسكريا بارزًا لاختلاطهم بالبيزنطيين وتاثرهم بنظمهم الحربية فاعتمد معاوية عليهم لا سيما في حملاته البحرية(عثمان، 1966 ،3/35-37؛ العدوي، 1953، ص ص 55-57، 235-236)، وكانت حمص وقنسرين[3] جندا واحدا ثم انفصلت في عهد الخليفة يزيد بن معاوية(60-64هـ/680-683م)(البلاذري،1988، ص 134)، وضَمَّت الكثير من القبائل العربية مما عزز الجبهة الشمالية الغربية للدولة الأموية، ثم افرد الخليفة عبد الملك بن مروان(65-86هـ/685-750م) الجزيرة[4] وجعلها جندا مستقلاً.

ساهم ذلك النظام في تسهيل إدارة الشؤون العسكرية وسرعة تعبئة القوات(عثمان، 1966، 30/3)، **((ولم تزل بنوا امية تعرض الجيوش وتفصلُ الطبقات))**(العباسي، 1989، ص 157)، ووزعت القبائل العربية في

---

[1] **الرملة :** مدينة أسسها الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك سنة 96هـ/715م، لتكون حاضرة جند فلسطين بدلًا من لُدّ وبيت المقدس. تميزت بموقعها الإستراتيجي في وسط فلسطين، وأصبحت مركزًا إداريًا وعسكريًا مهمًا في العصر الأموي، ثم استمرت في لعب دور بارز خلال العصور اللاحقة. ياوت الحموي، 1995، 69/3.

[2] **طبرية:** مدينة فلسطينية قديمة أسسها الحاكم الروماني هيرودس أنتيباس سنة 20م على ضفاف بحيرة طبرية (بحيرة الجليل)، واتخذت مركزًا إداريًا مهمًا في الجليل. عُرفت في العهد البيزنطي بمكانتها الدينية والعلمية، ثم دخلت تحت الحكم الإسلامي زمن الخليفة عمر بن الخطاب سنة 13هـ/634م، وأصبحت من مدن جند الأردن البارزة في العصر الأموي.الطبري، 1967 ،122/10؛ ياقوت الحموي، 1995، 17/4.

[3] **قنسرين:** مدينة تاريخية في شماليّ بلاد الشام، تقع قرب حلب، عُرفت بأهميتها العسكرية لكونها ثغرًا بيزنطيًا متقدّمًا، ثم فتحها المسلمون سنة 17هـ/638م وجعلها الأمويون مركزًا عسكريًا وإداريًا لجند قنسرين. ياقوت الحموي، 1995، 403/4.

[4] **الجزيرة:** المقصود بها هو إقليم الجزيرة الفراتية، أي المنطقة الواقعة بين نهري دجلة والفرات، وتُعرف اختصارًا بـ"الجزيرة". وتشير هنا إلى إقليم إداري وعسكري واسع في العهد الأموي، يشمل مدنًا مهمة مثل الرقة، نصيبين، والموصل. البلاذري،1988، ص ص 134-135، ياقوت الحموي، 1995 ،103/1.

الأجناد بشكل استراتيجي لضمان التوازن والاستقرار ما يشير أن الأمويين لم يبدأوا من الصفر بل استفادوا من خبرة الأنظمة السابقة الموجودة في الشام في الفترة البيزنطية وخلال الفتوحات الاسلامية، كما أنهم لم يقلدوا النظام البيزنطي بشكل أعمى، بل قاموا بتعديله وتطويره ليناسب احتياجاتهم وظروفهم الخاصة مما منح الدولة الأموية قوة عسكرية منظمة قادرة على التحرك السريع وتوجيه القوات بكفاءة عالية وفقاً لمقتضيات الظروف.

ب . استنباط نظام الأكريتاي (Akritae) باستحداث نظام الثغور[1] الأموية

الاكريتايى في الاصل مصطلح يوناني مشتق من الكلمة اليونانية(Akritae) بمعنى الحدوديون والذي استعمل في المناطق الحدودية من الامبراطورية البيزنطية في القرنين العاشر والحادى عشر الميلادى كاشارة لوحدات الجيش من المشاة خفيفة السلاح التي تحرس حدودها الشرقية كدرع للإمبراطورية(**رنسيمان، 2002، ص 164**)، والأمويون بحكم قربهم الجغرافي واحتكاكهم بالبيزنطيين، استلهموا كثيرًا من تنظيماتهم العسكرية ومنها نظام الاكريتاي، وما قابله في الدولة الأموية هو نظام الثغور الذي انشأ في أوائل العصر الأُموي ويشير الى المعسكرات الدائمة في المناطق الحدودية التي تفصل بين أراضي الدولة الاموية وأراضي البيزنطيين، مثل ثغور الشام والجزيرة وكانت تلك المناطق مزودة بالتنظيمات المماثلة المستمد من النموذج البيزنطي من ذلك القلاع والحصون للدفاع ضد الهجمات البيزنطية، كما تمركزت فيها القوات لتنفيذ العمليات الدفاعية والهجومية وحملات الصوائف والشواتي(ابن خرداذبة، 1989، ص ص 29، 253–254، 229؛ الرفاعي، 1997، ص ص 185،187). حيث اختصت الثغور الشامية في الهجوم على الدولة البيزنطية، بينما انحسرت مهمة الثغور الجزرية بحماية حدود الدولة الاموية، مما يشير إلى أن الامويين أضافوا لمستهم الخاصة بجعل الثغور ليس فقط مناطق دفاعية، بل أيضًا منطلقًا للجهاد والهجوم على العدو، مما جعلها أداة مزدوجة لحماية الحدود وتوسيع النفوذ وكانت مدن الثغور قاعدة لانطلاق الحملات البرية والبحرية كما شكلت نقاطاً استراتيجية استخدمت للإنذار المبكر(عثمان، 1966، 1/366.).

ومما يبرز التاثيرات البيزنطية استلهام الامويين في تنظيم مخازن الأسلحة والإمدادات من البيزنطيين، ولاهمية وجود مثل تلك المخازن فان انشاءها لم يقتصر على العاصمة فحسب بل انها أُقيمت أيضا في أغلب المناطق والولايات التابعة لهم مثل تلك التي انشئت في خراسان، كالإمدادات الضخمة التي وفرها الخليفة هشام بن عبد الملك (105–125هـ/724–743م)، لضمان الاستعداد الدائم للحروب(**البلاذري، 1988، 414؛ الطبري،1967، 80/7**)، وفي تجهيز الجند بشكل كامل، كما يظهر في تجهيز مروان بن محمد(127–132هـ/744–750م) **لقواته(الجنابي، 1986، ص 143)**. كما بنت مخازن تحت الأرض على هيئة طابقيين للأسلحة والمؤن في المناطق الثغرية بتجهيزات عسكرية متكاملة(**ابن العديم، د.ت، 2068/5**)، على نحو ما كان

[1] **نظام الثغور**: مأخوذة من الثغرة اي الفرجة في الحائط وهو يمثل كل موضع قريب من ارض العدو، وكانت تُستخدم كنقاط قوة استراتيجية لمنع تسلل الأعداء والدفاع عن الحدود. ياقوت الحموي، 1995، 79/2.

لدى البيزنطيين(**Ramsay, 1972, p. 199**)، مما يعكس اقتباس الأمويين للأساليب البيزنطية في تخزين العتاد والمؤن للجيش وتسهيل الوصول إليه عند الحاجة. وكونت الثغور مجمعاً للجيوش الاموية في الصائفة من زمن الخليفة معاوية بن أبي سفيان(41–60هـ/661–680م)، ((فكانوا يجتمعون بها فاذا تكامل العسكر وقبضوا عطاءهم دخلوا حينئذ من الثغور الى جهاد العدو، واستمر ذلك في أيام بني أمية))(**ابن العديم، د.ت، 47/1**)، مما أضعف السيادة البيزنطية في السواحل الشرقية للبحر الأبيض المتوسط، كما عززت حملات الصوائف والشواتي الضغط على البيزنطيين وجعلت الأراضي البيزنطية ميدانًا دائمًا لتدريب الجند وتحفيزهم وتحصين الثغور وحشد المقاتلة بالخيل والاسلحة(عون، 1961، ص 201).

ج- العيون العسكرية والاستخباراتية

اعتمد المسلمون قبل العصر الأموي على مصادر تقليدية للمعلومات، مثل الأدلاء وسكان المناطق المفتوحة، دون تحقيق مستوى عالٍ من التنسيق أو التنظيم، ومع تولي معاوية بن أبي سفيان ولاية الشام، أدرك أهمية التطوير الاستخباراتي فحصّن الثغور، وبثّ العيون وأظهر قوة الدولة بمواكبه العسكرية المحصنة(الطبري، 1067، 331/5)، وخلال خلافته أشرف شخصيًا على عمليات التجسس، وتمكّن احد رجال استخباراته مستترا بزي تاجر من تنفيذ عمليات نوعية، مثل اختطاف أحد قادة البيزنطيين من وسط القسطنطينية(النويري، 2002، 185/6–286)، وتأثر الأمويون بوضوح بالنظم البيزنطية التي اعتمدت على شبكات تجسس معقدة شملت رجال الدين والتجار والجواري، ما ألهمهم لتطوير نظام استخباراتي أكثر كفاءة وتنظيماً، استخدم الأمويون الأدلاء المحليين في الحملات العسكرية(ابن اعثم الكوفي ،1991، 366/2–367)، كما في حصار القسطنطينية، لتحديد المسالك والتحصينات البيزنطية بدقة. كما استغلوا المعاهدين وسكان المناطق الحدودية، مثل الجراجمة نسبة لمدينة جرجومة في جبل اللكام بلبنان وأهل قبرص لجمع المعلومات مقابل امتيازات كالإعفاء من الجزية، مما يدل على أنَّ الامويين استطاعوا الخروج من بعض التقاليد المعروفة عند العرب فيما يتعلق بالجواسيس الذين كانوا يخلصون لطرف واحد واذا ما عملوا بازدواجية كانوا مذمومين عندهم إلا انهم استعملوا نظم التجسس البيزنطية في ذلك الشأن وكان لديهم جواسيس يعملون لصالحهم تارة ولصالح البيزنطيين تارة اخرى(البلاذري، 1988، ص ص 154، 156، 159–160؛ العدوي، 1957، ص 46؛ ارشيبالد،1960، ص 95

)، اي أنهم أخذوا بنظام التجسس المزدوج من البيزنطيين علاوة على ذلك، بث الامويون جواسيسهم بهيئة تجار داخل المراكز الحساسة للبيزنطيين، مما ساهم في تحسين التخطيط للحملات العسكرية، إذ أدت المعلومات الميدانية دوراً حاسماً في اختراق الدفاعات البيزنطية، ولم تقتصر قوة الاستخبارات الجانب البري فقط بل شمل الجانب البحري فعمل عبد الله بن قيس من بني فزارة(ت:53هـ/672م) احد ابرز رجال البحرية الاموية الاستطلاع على الاسطول البيزنطي وكان ذا خبرة عالية في معرفة الاراضي والدروب البيزنطية(الطبري، 1967، 261/4؛ العدوي، 1953، ص 63).

يعكس ذلك التطوير الشامل للنظم الاستخباراتية التأثير البيزنطي الواضح، الذي مكّن الأمويين من تحقيق تفوق استراتيجي في التخطيط العسكري، وتعزيز قدراتهم الدفاعية والهجومية بشكل غير مسبوق.

د- تعزيز فاعلية البريد

استحدث معاوية بن أبي سفيان نظام البريد مقتبساً من النظم البيزنطية فقد وضعه له عدد من الموظفين البيزنطيين في الشام(ابن فضل الله العمري، 1988، ص 240)، وقيل ((**إنَّ هذا النظام نقل عن البيزنطيين من النظام المعروف باسم الطريق العام**(Cursus (publicus)(ماجد،1996، ص 38)، وخلال العصر الاموي حاول الخلفاء التشبه بالاباطرة البيزنطيين. فأبدوا عناية كبيرة بصيانة الطرق، حتى بلغ بهم الامر أن أقتبسوا شواهد المسافات الرومانية، والتي لم تكن مستوحاة من عرف أو موروث عربي فوضع رقاعا مكتوبه عليها أسماء الطرق والمسافة الطرق بينها(جب، 1979، ص 65)، وذلك بجعل محطات خاصة مجهزة بالخيول في أماكن متعددة، فاذا ما وصل صاحب البريد الى مكان منها وقد تعب فرسه، ركب غيره فرسا مستريحة حتى يصل بسرعة(ابن الطقطقي،1997، ص 112)، لا سيما في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان(ماجد، 1996، ص 38)، على نحو ما كان موجودا لدى البيزنطيين ايضا(Silverstein, 2007, p. 31).

وخصص للبريد ديوانا خاصاً وعمم في الولايات الاموية على نحو ما كان لدى البيزنطيين، مما أسهم في تسريع تبادل الأخبار بين القيادة والجيوش وضمان وصول الإمدادات بسرعة إلى مناطق القتال، فضلاً عن نقل القوات الطارئة باستعمال دواب البريد عند الحاجة(الطبري، 1967، 6/،339، 70/7؛ ابن الاثير، 1997، 3/ 491، 4/ 198)، وكان من مهام صاحب البريد دعم الإدارة العسكرية في تأمين الإمدادات والتموين وحماية القوافل والحفاظ على الطرق وصيانتها من تهديدات الأعداء ومن تسلل الجواسيس برًّا وبحرًا كما كان يتلقى تقارير من ولاة المناطق الحدودية وقادة الثغور فيعمل على إيصالها بسرعة عبر تنظيم الطرق واختيار وسائل النقل المناسبة لمعرفته الواسعة بالمسالك المؤدية إلى مختلف المناطق وكان الخليفة يعتمد عليه في توفير المعلومات اللازمة عند تحريك الجيوش واتخاذ القرارات العسكرية(العباسي، 1989، ص 180؛ قدامة بن جعفر، 1981، ص ص 50-51).

أما الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان فقد عيّن في كل ثغر صاحب بريد يكون بمثابة عينه هناك مكلفًا برصد الأحداث ورفع تقارير دورية عن تحركات الأعداء وخططهم إلى مركز الخلافة، ليتمكن الخليفة من اتخاذ الإجراءات المناسبة وفق ما تقتظيه الظروف الأمنية والعسكرية(التنوخي، 1978، 191/2).

وتطور نظام البريد العسكري الأموي بشكل فعال، حتى وصفه عمر بن عبد العزيز بـ((**جناح المسلمين**))(ابن سعد، 2001، 365/7)، فكانت الاخبار العسكرية تصل بسرعة قصوى من الولايات الى مركز الخلافة

(الطبري، 1967، 339/6)، مما يعكس أهميته في نقل الرسائل والمعلومات بسرعة لضمان كفاءة إدارة الدولة وحماية حدودها.

هـ . تنظيم هيكلية فرقة الفرسان

شهد التنظيم العسكري في العصر الأموي تطورات كبيرة تأثّر فيها بشكل مباشر بالنموذج البيزنطي، وخاصةً فيما يتعلق بهيكلة الفرسان واستخدامهم في المعارك، فبينما كان الفرسان يشكلون قوة معتبرة في الجيوش الإسلامية قبل العصر الأموي(ثابت، 1939 ص 151)، إلا أن الأمويين وسّعوا دورهم بشكل كبير، مُقتبسين بعض التكتيكات من الجيش البيزنطي. حيث اعتمدوا على الفرسان كوحدة أساسية في الجيش، ونظموا صفوفهم على غرار التنظيم البيزنطي، في الوقت الذي اعتمد فيه البيزنطيون على وضع الفرسان في الخطوط الأمامية لدعم الهجوم(الجنابي، 1986، ص118)، قام الأمويون بتطوير ذلك النموذج عبر توزيع الفرسان على أجنحة الجيش (الطبري، 1967 ،595/5؛ ثابت، 1939، ص ص141– 142)، مما أضفى مرونة أكبر في المناورة والتطويق خلال المعارك، وأصبح لدى الأُمويين فرق الفرسان الخفيف للاستطلاع والمناورات السريعة وفرق الفرسان الثقيل للهجوم والاقتحام(الجنابي، 1986، ص ص 172،174) على غرار ما كان لدى البيزنطيين(بينز، 1950، ص ص 180–181). وُخصصت دابة للقادة أثناء المعارك لتسهيل تنقلهم وإدارة الجنود، خلال المسيرات القتالية حيث كان الجيش يتحرك بوتيرة تناسب أضعف الجند لضمان راحتهم واستعدادهم (الطبري، 1967 ،82/7؛ ابن الاثير، 1997، 169/5).

2. الاسلحة والاعتدة العسكرية

أ. تطوير الأسلحة الخفيفة والثقيلة: تأثرت تجهيزات الفرسان الأمويين بالنماذج البيزنطية ((**فكانوا يقتبسون الاسلحة من الروم ويصنعونها ويحاربونهم بها**))(ثابت، 1939، ص 199)، حيث اقتبسوا أنواعًا منها مثل الدروع الحلقية اي المكونة من حلقات حديدية متشابكة التي كانت شائعة في الجيش البيزنطي، تلك الدروع كانت توفر حماية جيدة مع الحفاظ على خفة الحركة نسبيًا. كما استخدمت دروع مصنوعة من الجلد أو الفولاذ(بينز، 1950، ص ص 180–181؛ رنسيمان، 2002، ص 170 عون، 1961، ص ص 187–188)، ما يُشير إلى تنوع في صناعة الدروع الأموية تأثراً بالنماذج البيزنطية ((**ولم يكن يقتني الدروع من العرب غالباً الا الفرسان، وهي من صنع الروم**))(زيدان، د.ت، مج1،187/1)، وكانت البيضة (الخوذه) غير معروفة لدى الجيش الاسلامي سابقا، وهي غطاء واقٍ للرأس جزء لا يتجزأ من الدرع، وتوفر حماية فعالة ضد ضربات السيوف أو الحجارة أو السهام وبعد احتكاكهم بالروم، أصبحت خوذاتهم مزودة بإفريز يحيط بها من الأسفل، مع جزء ممتد يغطي الصدغين لمزيد من الحماية وعرفت بالمغفر(الجزء الذي يقي الراس) واستعملت بشكل واسع خلال العصر الاموي(االطبري، 1967 ،618/5؛ الجنابي، 1986، ص 154)، ونظرًا لكون المغفر يغطي معظم الوجه، فقد احتوى على فتحة أمام العينين لضمان رؤية واضحة لذا لم يكن يظهر من لابسه سوى عينيه، وعندما قاد مسلمة

بن عبد الملك جيشه في إحدى حملاته ضد الروم سنة(88هـ/707م)، كان في مقدمة جيشه عشرة آلاف مقاتل لم يُرَ منهم إلا حدقات أعينهم بسبب ارتدائهم المغافر، وما لبثوا أنْ استعملوا الخوذ المصنوعة من الفولاذ(ابن اعثم الكوفي ، 1991، 121/7؛ ابن عساكر، 1995، 309/37)، أو الصلب والمحلاة بريش النسور، وارتدى الرجالة أقبية قصيرة متدلية إلى ما تحت الركبة، كما كان الفرسان يحملون في سروج خيولهم الفؤوس أو الدبابيس التي تُستخدم لتكسير الخوذ المصنوعة اغلبها من الحديد وإصابة الرؤوس وهذا ما كان موجودا لدى البيزنطيين، وتألفت السروج من عدة أجزاء، مثل اللبد، والإبزين، والحياصة، والقبقب، والركاب، لضمان راحة الفارس أثناء القتال أو التنقل(الابراهيمي، (2002)، ص 39؛ ثابت، 1939، ص 140–145، 151) و((**وكان الفرسان يستعملون سروجا بسيطة مدورة اكثر ما تكون شبيه بسروج البيزنطيين**))(زيدان، د.ت، مج1،1/197–198)، بينما ارتدى المشاة قمصانًا تصل إلى ما تحت الركبة فوق السراويل، مع خوذ ودروع واقية، وأحيانًا أقبية فوق الدروع(ابن الاثير، 1997، 294/3).

ومن الاسلحة الاخرى التي لم تكن معروفة لدى المسلمين ومن ثم استخدمتها الجيوش الاموية هي الجوشن (الجزء الذي يقي الصدر لا ظهر له ولا اكمام) والسواعد (جزء من الذراع من المرفق الى الكتف)(الجاحظ، 2002، 13/3؛ الهاشمي،2002، ص 89)، ووجد في إحدى مخازن الأسلحة الأمُوية عدد كبير من الخوذ والبرنس(غطاء للرأس او قلنسوة) والجوشن وخفاف حديد بساقات وساعد حديد ورماح بأسنتها وقسي ونشاب(ابن العديم، د.ت، 2068/5)، كما استخدموا السهام التي سقوا نصله بالسم على الطريقة البيزنطية، وزودوا خيولهم بالركاب من الحديد في بداية العصر الأموي، إذ لم تكن تسخدم قبيل ذلك، وكانت الخيول تدرع ايضا بدروع من الجلد أو الحديد وحتى خوذة عند مؤخرته لحمايتها من أسلحة العدو وتسمى المجففة، إذ لم تكن الخيول مجففة في صدر الاسلام(الجاحظ، 2002، 13/3؛ الطبري، 1967، 434/5؛ الجنابي، 1986، ص121)، النصوص التاريخية التي تشترط تجهيز الفارس بفرس ورمح ومخصف ومسلة وبرنس وخيوط كتان ومخلاة ومبضع، تُظهر مدى الاهتمام بالتجهيز الكامل للفارس الاموي، واهتم الخلفاء بعرض الخيول قبيل المعارك، فضلا عن الخيول استخدمت الابل والبغال والحمير لتلبية احتياجات المناورة والتنقل في التضاريس الوعرة، مع إلمام دقيق بفوائد كل نوع من الركائب، كما استعملت المحامل لنقل الجنود الجرحى لاول مرة في العصر الاموي(ابن عساكر، 1995، 351/21–352، 229/27؛ الجنابي، 1986، ص 130، 133).

واعتمد الجيش الأموي بشكل كبير على استلهام النماذج البيزنطية في الزي العسكري الذي تشابة لحد ما، حيث أصبح للجند والقادة الأمويين لأول مرة زي خاص. اللون الأبيض الذي تبناه الأمويون كان المرجح للباس الجند، بينما ارتدى القادة أزياء مميزة مثل قباء أطول وأحزمة حريرية، حيث بدأت التقاليد العسكرية المتأثرة بالبيزنطيين(ابن الاثير،1997، 330/2؛ الواقدي، 1997، 92/1)، بالظهور منذ ولاية معاوية على دمشق،

فاعتمد القادة أزياء مميزة تعكس رتبهم العسكرية. وتُظهر الروايات التاريخية انزعاج بعض القيادات الإسلامية من تقليد أزياء قادة البيزنطيين، مما يُبرز مدى عمق التأثير البيزنطي على المظاهر العسكرية للدولة الأموية.

أما الأسلحة الثقيلة التي اقتبسها المسلمون من البيزنطيين ولم تكن معروفة لديهم وهي الحسك الشائك، واستعملوها في حروبهم، وهو عبارة عن أسلاك شائكة أو صفائح معدنية مدببة تستخدم لعرقلة تقدم العدو وإعاقة حركته. كان البيزنطيون يستخدمونه بشكل فعال في الدفاع عن المدن والحصون، واستعمله الامويون في معركة عمورية ووضعوه امام خنادقهم ليأمنوا من مهاجمة خيول البيزنطيين عليهم، وكذلك سلم الحصار الذي استعمله المسلمون اثناء الاحتكاك بهم في الشام، ومن الاسلحة الثقيلة ايضا التي استخدمها المسلمون إثر الاحتكاك بالروم المنجنيق والنفط أو النار الإغريقية غير المعروفة لدى المسلمين سابقا، فأخذ الأمويون العديد من التقنيات البيزنطية في تطوير أسلحتها الثقيلة التي أدت دورًا محوريًا في المعارك الكبرى. وكانت المنجنيقات تُستخدم لرمي الحجارة الضخمة أو المواد الحارقة لمسافات بعيدة، مما ساعد في تدمير الأسوار والحصون(الجاحظ، 2002، 13/3؛ زكي، 1951، ص 22)، واستخدمت في حصار القسطنطينية الثالث سنة (98–99هـ/716–717 م)، فنصب مسلمة بن عبد الملك عليها المجانيق، وحفر حول معسكره خندقاً عميقاً واستمر لمدة سنة كاملة(ابن عساكر، 1995، 168/9؛ Pryor/Jeffreys, Age, p. 33).

وقد شجع الخليفة عمر بن عبد العزيز(99–101هـ/717–720م)، على اتباع الأسلوب نفسه ووجه أحد قادته – الذي كان يعالج حصناً من حصون الروم في احدى الحملات – باستخدام المنجنيق بوصفه سلاحا فعالا في حسم مثل ذلك النوع من المعارك(ابن سعد، 2001، 345/7)، كما استُخدمت لحصار عمورية في خلافة يزيد بن عبد الملك (101–105هـ/720–724م)، وأوقف عليها الأُمويون ستة وثلاثين منجنيقاً وجدوا في حصارها، وكان في خدمة تلك المنجنيقات اعداد كبيرة من الجند، واستمر الامويون في اتباع نفس النهج الخاص بالمنجنيقات حتى نهاية العصر الاموي(مجهول،1871، 89/3؛ ابن عساكر،1995 ، ج66، ص 140)، حيث أظهرت تأثيرات واضحة للابتكارات البيزنطية في تصميمها وكفاءتها.

أما الدبابة فبالرغم من أنَّ المسلمين صنعوا واحدة منها وبهيئة بسيطة في حصار الطائف سنة(8هـ/630م)، وكانوا قد تعلموا صنعها في الاردن على يد الرعايا البيزنطيين فيها الا أنهم ادخلوا عليها تغيرات كثيرة خلال العصر الاموي حتى أصبحت آلة حربية متحركة مصنوعة من الخشب السميك، ومغلفة بمواد مقاومة للنيران مثل اللبود أو الجلود المنقعة في الخل، وهي تقنية مستوحاة من الأساليب البيزنطية استخدمها البيزنطيون بشكل واسع في الحروب، واستخدم الدبابون تلك الآلات للتقرب من أسوار العدو وهدمها أو إحداث ثغرات فيها، أو قذفها بالحجارة وكرات النار، ولم يقتصر استعمالها على الجانب البري بل امتد دورها إلى العمليات البحرية، حيث تم نقلها على متن السفن الضخمة لاستخدامها ضد التحصينات الساحلية(ماجد،1996، ص 70؛ عون، 1961،

ص ص 168–171). ويعكس استخدام الأمويين لتلك الأسلحة الثقيلة تأثرهم بالابتكارات البيزنطية وتطويرها بما يتناسب مع احتياجاتهم العسكرية، مما ساهم في تعزيز قدراتهم في الحروب البرية والبحرية.

ب . نظاما الكراديس والخميس

شكّل نظاما الكراديس والخميس ركيزتين أساسيتين في التطور التنظيمي والتكتيكي للجيش الإسلامي، وقد جاء ظهورهما نتيجة تفاعل المسلمين المباشر مع الجيوش البيزنطية في الشام خلال الربع الأول من القرن(1هـ/6م). إذ لم يكن لدى المسلمين في بدايات الدعوة الإسلامية معرفة واسعة بفنون الحرب، واقتصر القتال عند العرب في الجاهلية على أسلوب الكرّ والفرّ، وعلى تنظيمات بسيطة وغير مركزية. ومع دخول المسلمين طور الفتوحات، بدأوا في اكتساب مهارات عسكرية متقدمة، سواء من خلال الاحتكاك المباشر بجيوش الروم البيزنطيين، أو عن طريق العناصر القتالية التي انضمت إلى الدولة الإسلامية ممن كانت لديهم خبرة سابقة في الحرب، ففي العهد النبوي ظهر أول نمط تنظيمي للجيش الإسلامي، حيث قُسِّم المقاتلون إلى وحدات يشرف عليها عرفاء ونقباء وفق قاعدة عشرية (على كل عشرة رجال عريف، وعلى كل عشرة عرفاء نقيب)، كما عُيِّن أمير عام للجيش من أهل السابقة في الإسلام والتجربة القتالية، وفي عهد الخليفة أبي بكر الصديق بدأ استخدام أولي لنظام الكراديس على الطريقة البيزنطية، بالتوازي مع استمرار اعتماد نظام الخميس، وهو ما هيّأ لتطور لاحق أكثر رسوخًا، أما في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، فقد بلغ التنظيم العسكري مرحلة نضج مؤسسي، حيث أقرّ نظامي الكراديس والخميس بشكل رسمي، ووسع بنيتهما التنظيمية وقد كان من أبرز مظاهر التطور التكتيكي في تلك المرحلة تخلي المسلمين عن نظام الكرّ والفرّ، وتبنيهم الكامل لنظام الصفوف، المستلهم بدوره من التشكيلات النظامية التي كانت تعتمدها الجيوش النظامية كالروم البيزنطيين(سويد، 1990، ص 34– 35). أما على مستوى التعبئة، فقد شهدت معركة اليرموك، تطبيقًا عمليًا للتعبئة التكتيكية، حيث خرج خالد بن الوليد لمواجهة الروم في تشكيل لم يسبق أن استخدمه المسلمون من قبل، وفي السياق ذاته، كان لنظام الكراديس البيزنطي تأثير بارز في طريقة تنظيم الجيش الإسلامي، حيث اقتبسه المسلمون خلال حروب الشام، إذ اعتمد البيزنطيون في الأصل تقسيم الجيش إلى وحدات يتكون كل منها من نحو 600 مقاتل، تُدار بواسطة قادة مستقلين، لضمان المناورة السريعة والتنسيق وتقليل الفوضى أثناء القتال، لا سيما في صفوف المشاة والفرسان، وقد طوّر الأمويون ذلك النظام، بدءًا من عهد معاوية بن أبي سفيان، حيث توسعت الكراديس لتشمل ما يقرب من 1000 مقاتل، تماشيًا مع النظام العشري في التنظيم العسكري الإسلامي، وعيّن على كل كردوس قائد مستقل لضمان مرونة القيادة وتنفيذ الخطط العسكرية(ثابت، 1939، ص 243؛ سويد، 1990، ص ص 26، 190–191)، وعلى الرغم من ما ورد في بعض المصادر كابن خلدون(ت:808هـ/1405م) من أن الخليفة مروان بن الحكم(64–65هـ/684–685م)، هو ((**أول من أبطل الصف في الحروب وصار الى التعبئة كراديس**))(1981، 1/ 337)، فإن الشواهد التاريخية ترجّح أن النظام بدأ اعتماده في وقت مبكر، وتحديدًا في العهد الأموي الأول. كما استفاد الأمويون من ذلك التنظيم

في معاركهم البرية والبحرية، لا سيما في الحملات الكبرى مثل حصار القسطنطينية، حيث مكّنهم نظام الكراديس من تنظيم وحدات المشاة والفرسان بكفاءة عالية، مستلهمين بذلك من مناورات الجيش البيزنطي، كما تجلى ذلك في حملات مسلمة بن عبد الملك ضد الروم(للمزيد ينظر: حسن، 1996، 1/391–392؛ رنسيمان، 2002، ص 164).

وإلى جانب الكراديس، اعتمد المسلمون بشكل متزايد على نظام الخميس، وهو نظام عسكري بيزنطي الأصل لم يكن معروفًا للعرب قبل الإسلام، وتبنّاه المسلمون لاحقًا أثناء حروبهم في الشام، وقد طُوِّر ذلك النظام كثيرًا في العصر الأموي، حيث قسّم الجيش إلى خمسة أقسام رئيسية لتأمين الحماية من جميع الجهات: المقدّمة، والميمنة، والميسرة، والقلب، والمؤخرة (أو الساقة). تقدّمت المقدمة بطلائع استطلاعية لرصد الأرض والإنذار المبكر، منعًا لمباغتة الجيش(للمزيد ينظر: حسن، 1996، 1/391–392؛ رنسيمان، 2002، ص 164)، فيما شكّل الجناحان الأيمن والأيسر (الميمنة والميسرة) خطوط الدفاع الجانبية، وعُهد إلى القلب بمهمة القيادة المركزية لاحتوائه على القائد العام والقوات الرئيسية. أما المؤخرة، فكانت مسؤولة عن الامداد والتنظيم الإداري وحماية الجيش من الخلف، وتشمل أيضًا وحدات الشؤون الإدارية مثل وحدات إعداد الطعام وإصلاح الأسلحة ووسائل النقل، مما يعزز قدرات الجيش ويسهم في تنظيمه، أُوكل الإشراف على ذلك التشكيل إلى من يُعرف بـ:أمير التعبئة، وهو عادة أحد كبار القادة أو شيوخ القبائل ذوي النفوذ والقيادة(ماجد،1996، ص 73؛ زيدان، د.ت، مج1،1/197–198؛ سويد، 1990، ص 139). وقد استمر الأمويون في استخدام نظام الخميس، لا سيما في حملاتهم السنوية إلى بلاد الروم بقيادة مسلمة بن عبد الملك، حيث وزعت القوات – التي ضمت ثلاثين ألفًا من المقاتلين وثلاثين ألف فارس – وفق ذلك النظام(ماجد،1996، ص 73؛ زيدان، د.ت، مج1،1/197–198؛ سويد، 1990، ص 139)، بما يحقق الحماية الشاملة والانسياب في التحرك العسكري. لقد شكّلت نظم الكراديس والخميس ركنًا مهمًا من أركان التنظيم القتالي في الجيش الإسلامي، وكانت ترجمة عملية للتاثير العسكري بين الامويين والبيزنطيين، لا بوصفها مجرد اقتباس، بل كعمليات تطوير وتكييف مع البيئة السياسية والاجتماعية والعسكرية للدولة الاموية المتوسعة.

ج . التأثير البيزنطي في تكتيك الخنادق

كان حفر الخنادق تكتيكًا عسكريًا معروفًا لدى المسلمين[1]، لكن الأمويين طوروه متأثرين بالطريقة البيزنطية. اعتمدوا على الخنادق المائية(الطبري، 1967 ،6/366،347)، فقد استعملها الامويون أثناء حصارهم لمدينة طرابلس الساحلية، في حين حفروا الخنادق البرية حول المدن والمعسكرات، إذ كانوا يحيطون معسكراتهم بخندقين أو أكثر، ويستخدمون البرادع(جمع بردعة: السروج اوأكياس الحمل) وجلود الإبل المملوءة بالرمال لردم الخنادق عند الحاجة لعبورها كما لجأوا إلى حفر خنادق حول تحصينات العدو لإرغامه على التسليم(البلاذري، 1988، ص 166، سويد، 1990، ص 34)، وكان اتخاذ الخنادق يُعد إجراءً احترازيًا دائمًا تحسبًا لأي طارئ،

[1] حفر الرسول(ﷺ) الخندق في غزوة الاحزاب سنة(5هـ/626م). الطبري، 1967 ،2/566.

إذ لم يكن القادة ينزلون في موضع إلا ويُبادرون بحفرها كجزء من الاستعدادات الدفاعية(الطبري، 1967، 232/6)، كان ذلك التكتيك مستوحى من النهج البيزنطي، حيث استخدم البيزنطيون الخنادق في معاركهم ومعسكراتهم واثناء الدفاع عن القسطنطينية، فتضمنت تحصيناتهم خنادق عميقة حول أسوارها(رنسيمان، 2002،ص 172؛ العدوي، 1957، ص 9)، تأثر الأمويون بذلك الأسلوب، ما جعله خطة دفاعية وهجومية فعالة، خاصة في المناطق الوعرة(البلاذري، 1988، ص ص 166–167).

د . التحصين والتعبئة

لقد تأثّر الجيش الأموي تأثّراً عميقاً بالتنظيمات البيزنطية في مجالي التحصين والتعبئة، لا سيما في الجبهات الحدودية مع الإمبراطورية البيزنطية. حيث اعتمد الأمويون على النموذج البيزنطي في بناء القلاع والحصون وإعادة ترميم المنشآت الدفاعية المتروكة، على غرار نظام الكليسورا(Kleisoura) (Haldon, 2020, p. 114)، حيث أسسوا مواقع حصينة في المدن والثغور الشامية– الأناضولية مثل مرعش وطرندة والمصيصة وملطية الواقعة على الحدود الإسلامية في العهد الأموي والحدود البيزنطية، فشكّلت خط الدفاع الأول فيما عُرف بالثغور الشامية، وكانت مراكز عسكرية مهمة لانطلاق الصوائف والشواتي ضد البيزنطيين ، لتكون قواعد دفاعية وهجومية متقدمة على أطراف الامبراطورية البيزنطية، واستفاد الأمويون من الطبيعة الجغرافية لتلك المواقع التي تتلاقى فيها طرق التجارة والتحركات العسكرية، فجعلوها نقاطًا محصنة تجمع بين وظائف التحصين والتموين والرباط، كما في حصن الحدث قرب مرعش على السفوح الجنوبية لجبال طوروس (الثغور الشامية) الذي جدده معاوية، وحصن منصور الذي أنشأه الخليفة مروان بن محمد غرب نهر الفرات في منطقة الجزيرة الفراتية، ليكون مركزًا لتأمين الإمدادات وتنظيم الحركة العسكرية(البلاذري، 1988، ص 189، 192؛ قدامة بن جعفر، 1981، ص 186–187، 321). وقد استُخدمت تلك الثغور كنقاط مراقبة وإنذار، ومراكز لانطلاق الصوائف والشواتي، وهو ما يعكس التأثر المباشر بمفهوم الاستراتيجيات الموسمية (Strategiai) لدى البيزنطيين(Haldon, 1990, pp 190–193).

أما على صعيد التعبئة، فقد تبنّى الأمويون تقاليد التعبئة المنظمة من خلال الاقتباس المباشر لنموذج الحملات الموسمية المعروفة عند البيزنطيين بـ الاستراتيجيات(Strategiai) ، والتي تمثلت في الصوائف والشواتي، حيث جرى تعبئة القوات وفق جدول زمني ثابت يتماشى مع الفصول، ويُدار من خلال مراكز حدودية متقدمة. كما استلهموا فكرة التجنيد المحلي من نظام الثيمات، إذ اعتمدوا على توطين وحدات مرابطة في الثغور تكون مسؤولة عن الدفاع والهجوم معًا. وبرز ذلك التأثر كذلك في اعتماد سجلات دقيقة للمقاتلين، وتنظيم الإمدادات قبل التحرك، وهي ممارسات إدارية تعود جذورها للجيش البيزنطي. كما شكّلت شبكات الرباطات والمسالح الأموية(ينظر: الجنابي، 1986، ص 192–196 ،202–204)، امتدادًا عمليًا لنظام الكليسورا البيزنطي، الذي اعتمد على وحدات محلية متنقلة تؤدي مهام الحراسة والإنذار المبكر(Jeffreys, 2008, P. 556)، وشكل ذلك

التفاعل المؤسسي مع النموذج البيزنطي من أبرز جوانب التطور في بنية التعبئة العسكرية الإسلامية خلال العصر الأموي.

3. النموذج البيزنطي في التنظيم العسكري للجيش الاموي.

أ_ التجنيد الإلزامي

شكّل التجنيد الإلزامي للجيش إحدى أبرز النظم العسكرية التي استلهمها الأمويون من النموذج البيزنطي، في إطار سعيهم لبناء جيش دائم قادر على تأمين الحدود ومواجهة التحديات العسكرية المستمرة. وقد برز في التجربة البيزنطية، ابتداءً من القرنين الخامس والسادس، نظام مركب يجمع بين القوات الحدودية الثابتة (limitanei)والوحدات الميدانية المتنقلة(comitatenses) ، يعمل ضمن بنية هرمية صارمة، وتوزيع جغرافي دقيق للمهام العسكرية بحسب خصوصية كل منطقة(Jones, 1986, pp. 607–686; Lee, 2001. P. 37 and Subsequent pages; Whitby, 2001, p. 469 and Subsequent pages)، وقد انعكست تلك الخبرة في التنظيم الأموي، خاصة في عهد عبد الملك بن مروان، الذي أرسى نظامًا يقوم على تجنيد السكان المحليين مقابل امتيازات مادية، مثل الإعفاءات الضريبية ومنح الأراضي، مقرونًا بإلزامهم بالمشاركة في الدفاع عن الثغور(البلاذري، 1988، ص 134). ويقارب ذلك النموذج ما عُرف في النظام البيزنطي ب(Thmataالثيماتا)(Sarris, 2015, P. 77).

وقد بلغ النظام الأموي ذروة تنظيمه في عهد هشام بن عبد الملك، حين فُرض على كل من يتلقى العطاء العسكري أن يشارك في الحملات أو يوفّر بديلاً عنه، دون استثناء حتى لأفراد البيت الأموي، كما أُنشئت معسكرات تدريبية لتأهيل المجندين، وعُزز التموين المركزي(الطبري، 1967، 178/5، 202/7)، على نحو يشابه البنية البيزنطية المتأخرة التي اعتمدت جزئيًا على الجنود أنفسهم في تأمين عتادهم. ويُلاحظ أن الأمويين تبنّوا منهجًا عسكريا وإداريًا مركبًا يستلهم البُنى التنظيمية البيزنطية، حيث جرى تفعيل نمط مزدوج يجمع بين الوظائف العسكرية والمدنية ضمن سلطة واحدة، بما يُعزز من فاعلية قيادة الجيش على المستويين الاداري والميداني. وقد انعكس ذلك في منح الولاة صلاحيات واسعة تمكّنهم من إدارة شؤون التجنيد والتموين، وفرض الالتزام والانضباط على المستوى المحلي، على غرار ما مارسه الاستراتيجيوس(strategos)، في النظام البيزنطي، الذي جمع بين الإدارة الإقليمية والإشراف العسكري(Brubaker, 2011, Pp. 734-739).

ولعل أبرز مثال على ذلك التوجه ما اتبعه الحجاج بن يوسف الثقفي في العراق سنة(77هـ/696م)، من إحكام للسيطرة العسكرية وفرض العقوبات على المتخلفين عن الجندية(الطبري، 1967 ،262/6)، في دلالة على توطين النمط البيزنطي ضمن الهيكل العسكري والإداري الأموي لا بوصفه تقليدًا آليًا، بل كإجراء وظيفي مدروس خضع لإعادة تشكيل تتناسب مع البيئة الإسلامية للدولة الاموية

ب . الرتب القيادية

يعود التنظيم القيادي في الجيش الإسلامي إلى بدايات الفتح، حين عمد القادة الأوائل إلى تقسيم الجيوش إلى وحدات صغيرة تسهّل بها إدارة المعركة وتوزيع الأوامر، ومن أوائل النماذج المعتمدة في ذلك السياق ما قام به خالد بن الوليد في معركة اليرموك، إذ قسّم جيشه إلى ما بين ستة وثلاثين او أربعين كردوسًا، ضمّ كل منها قرابة ألف مقاتل، وجعل على كل كردوس قائدًا مستقلاً، في ترتيب هرمي شمل القلب والميمنة والميسرة، وأسند قيادتها إلى قادة بارزين، ذلك التدرج المبكر في قيادة الوحدات القتالية مهّد الطريق لنظام قيادي أكثر دقة اتُّبع لاحقاً في معركة القادسية[1].

لكن التحول الجوهري نحو تنظيم عسكري هرمي واضح المعالم ظهر في العصر الأموي، متأثراً بالنموذج البيزنطي الذي تميز ببنية قيادية متدرجة وتقسيم تسلسلي للوحدات القتالية للجيش بدءاً من "الداقرخ" المسؤول عن عشرة جنود، وصولاً إلى "البطريق" قائد العشرة آلاف، وقد وجد ذلك النموذج صداه في التنظيم العسكري الأموي، حيث اعتمد الجيش على تقسيم ثابت يبدأ بالعريف (10جنود)، ثم النقيب (100)، فالقائد (1000)، فالأمير (10,000)، وهو تنظيم يكاد يتطابق مع الهيكل البيزنطي من حيث التسلسل العددي والمستويات الوظيفية، وكان ذلك التأثر واضحًا في تنظيمات زياد بن أبيه، الذي جعل الناس في البصرة والكوفة أخماسًا، وأسند إلى العرفاء أدوارًا تتجاوز القيادة الميدانية، لتشمل حفظ الأمن، وضبط النظام الداخلي، والإشراف الإداري على تسجيل الأسماء في الدواوين وتوزيع العطاء(الجنابي، 1986، ص 223 ؛ عون، 1961، ص 112).

ويُعدّ التحول الذي طرأ على منظومة الرتب القيادية انعكاسًا لتداخل واضح بين النموذج العسكري الاسلامي في مراحله التأسيسية، وما اقتبسه الأمويون من التجربة البيزنطية في إطار السعي لبناء جيش منظم خاضع لتراتبية وظيفية واضحة. ولم يكن ذلك التأثر مجرد استعارة شكلية، بل اندمج في البنية الإدارية والعسكرية مع التوجه الأموي نحو المركزية والانضباط، واحتفاظ الخليفة بموقعه بوصفه القائد الأعلى للجهاد، وفق المفهوم السياسي الإسلامي للدولة.

المبحث الثاني: التاثير البيزنطي على البحرية الاموية

شهدت البحرية الإسلامية في العصر الأموي تطورًا كبيرًا نتيجة الاحتكاك المباشر مع البحرية البيزنطية، فقد عد الروم البيزنطيون من أقوى القوات البحرية في البحر المتوسط(**(فكانوا مهرة في ركوبه والحرب في اساطيله)**)(ابن خلدون، 1981، 313/1) ، وقد انعكست تلك المؤثرات في بناء الأساطيل وتطوير الأسلحة، واتباع أساليب حربية متقدمة حتى (**(كانوا في الاصل مدينيين للبيزنطيين في هذه الناحية من الفنون الحربية، فهو امر لا سبيل الى انكاره... قد تتلمذوا للبيزنطيين في تلك الناحية)**)(حسن، 1996، 394/1).

[1] **معركة القادسية** : معركة فاصلة وقعت سنة 15هـ/636م بين المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص والفرس الساسانيين بقيادة رستم قرب القادسية (بالعراق) انتهت بانتصار المسلمين، ومهّدت لسقوط المدائن وانهيار الدولة الساسانية. الطبري،1967، 3/379–396.

1. استراتيجيات البحرية الاموية

أدت البحرية البيزنطية دوراً حيوياً في الدفاع عن الإمبراطورية البيزنطية واملاكها في الشرق اثناء الفتوحات الاسلامية خلال القرن(1هـ/6م)، حيث اعتمدت على أساطيل قوية مدعومة بقواعد بحرية استراتيجية، بدليل ان السيطرة على المدن الساحلية كانت أكثر صعوبة بالنسبة للجيوش الاسلامية من السيطرة على قلب المدينة(Stouraitis, 2018, p. 311)، تأثرت البحرية الأموية بالنموذج البيزنطي من خلال إنشاء أساطيل بحرية قوية تهدف لحماية السواحل الإسلامية وشن الحملات البحرية ضد البيزنطيين بدأ معاوية بن أبي سفيان حينما كان واليًا على الشام في بناء الأسطول الأموي بالاستفادة من خبرات البيزنطيين البحرية، حيث اعتمد معاوية في بناء اسطوله البحري على المسيحيين الموجودين في الشام منذ الحكم البيزنطي الذين تفننوا في عمل السفن الحربية (ارشيبالد، 1960، ص 122؛ العدوي،1957، ص ص 16–18)ف((**انشئوا السفن فيه والشواني وشحنوا الاساطيل بالرجال والسلاح وامطوها العساكر والمقاتلة... واختصوا بذلك من ممالكهم وثغورهم ما كان اقرب لهذا البحر وعلى حافته مثل الشام**))(ابن خلدون،1981، 314/1).

بل أن السفن الإسلامية الأولى بنيت على النمط الروماني البيزنطي ونافسوا البيزنطيين بها، وكان المسلمون ((**يبنون سفنهم على مثال سفن اليونان والرومان، لانهم اخذوا هذه الصناعة عنهم وعدلوها**)) (زيدان، د.ت، مج1،211/1)، إذ لم يكن هنالك أماكن خاصة لصناعة السفن قبل أنّ يأخذ الامويون ذلك من البيزنطيين، كما استفاد الأمويون من البنية التحتية البيزنطية التي تضمنت دور صناعة السفن في موانئ مثل صور وعكا في الثغور الشامية، لا سيما أنَّ أحواض البيزنطيين فيها قد وقعت سالمة بيد المسلمين، فضلاً عن الإسكندرية التي كانت من أبرز الثغور البيزنطية التي ورثها الأمويون، حيث أمر معاوية بن أبي سفيان سنة (45هـ/ 673م)، ببناء دار لصناعة السفن الحربية في جزيرة الروضة الواقعة على نهر النيل، والقلزم(العدوي، 1953 ، ص ص 79–80؛ حسن، تاريخ الاسلام، 394/1)، ومما ساهم في تعزيز القدرة البحرية للدولة الأموية،لا سيما وأن صور التي هي كبرى مدن الساحل في الشام وكانت تحتوي على دار الصناعة كما شكلت الميناء الحربي الاموي الذي تخرج منه السفن العسكرية لقتال البيزنطيين(اليعقوبي، 2001، ص 165)، ما يدل على ان معاوية لم ينشا دور صناعة جديدة بل اكتفى باستعمال دور الصناعة القديمة واهتم بتحسينها وتوسيعها(ابن اعثم الكوفي، 1991، 348/2؛ الرفاعي، 1997، ص 209)، إلا أنها أهُملت فيما بعد حتى جدد دار صناعة الأسطول الاموي في عهد هشام بن عبد الملك، اشتهر ميناء عكا باحتوائه على أحواض لبناء السفن منذ العصر البيزنطي(ارشيبالد،1960، ص ص 29، 48،90)، حيث جمع معاوية بن أبي سفيان سنة(49هـ/670م)، الصناع والنجارين للعمل بدار صناعة السفن فيها وعن طريقها تم غزو جزيرة قبرص مرتين، وبقيت صناعة السفن فيها قائمة حتى نهاية العصر الاموي(ياقوت الحموي، 1995، 144/4). وفيما يخص الموانئ والمنشآت البحرية، فقد عمد معاوية بن أبي سفيان إلى تشييد قواعد في مواقع استراتيجية مثل طرابلس وصيدا واللاذقية، لتوفير الدعم

للأساطيل وضمان مرابطتها بصورة منتظمة، كما عمل على تنظيم الرباطات البحرية التي عُدّت تحصينات دفاعية متقدمة على السواحل، تضمنت أبراجًا للمراقبة ومخازن للمؤن والأسلحة وحجرات لإقامة الجنود، فضلا عن كونها شكلت مراكز مراقبة وإنذار مبكر، ثم تحولت لاحقًا إلى قاعدة للهجوم البحري وشن الغارات. ما يشير إلى أنَّ **((معاوية استعار هذا النظام من البيزنطيين))**(العدوي،1953، ص 76- 78؛ بركات،1995، ص 118)، حيثُ عدّت تلك الرباطات انعكاسًا واضحًا للتأثير البيزنطي في التنظيم الدفاعي للأمويين، إذ استلهمت فكرتها من منظومة الكليسورا (Kleisoura)البيزنطية التي كانت تعتمد على حاميات ساحلية ثابتة لحماية الموانئ وتأمين الأساطيل(رنسيمان،2002، ص 164). وقد أسهم ذلك التنظيم في جعل الرباطات مراكز وقواعد إمداد وتموين بحري، مما عزز الجاهزية القتالية للأسطول الأموي على السواحل الشامية.

2. الاسلحة البحرية

استفاد الأمويون بشكل كبير من تقنيات البيزنطيين الحربية التي تمحورت حول الأسلحة المستخدمة في الأسطول وتطوير السفن لتلبية الاحتياجات القتالية، ومن أبرز الأسلحة التي أوجبتها صناعة الأسلحة البحرية البيزنطية أنْ قام الأُمويون بتطوير وسائل دفاعهم لمواجهة تلك الأسلحة والحد من أضرارها كالنار الإغريقية التي كانت تطلق على شكل قنابل يدوية(cheirosiphōnes)، تنفجر وتحرق السفينة المعادية او تقذف بالمجانيق أوعية مملوءة بذلك التركيب الكيميائي(Haldon, 1977, p. 96 ؛Pryor, 2006, p. 612)، فقاموا بتغطية سفنهم بمواد مقاومة للنيران وبلّلوها بالخل الممزوج بالشبة وكربونات الصوديوم، وأحيانًا كانوا يطلون سفنهم بالطين المعجون بكربونات الصوديوم لحمايتها، أما الرجال فكانوا يحتمون من الحريق بدهن أجسامهم بالبلسان وهو نوع من النبات مع لبس ثياب مطلية بالشب ومواد اخرى مقاومة للنار(العباسي،1989، ص ص 371-372؛ ثابت، 1939، ص 178)، وكانوا يمدون على سفنهم الحربية بأشرعة زرقاء لتجنب ظهورها للأعداء من مسافات بعيدة، أما في الليل فكانوا يستعملون الانوار على نحو ما كان يفعلوه البيزنطيون(رنسيمان، 2002، ص 183)، كما كان الأسطول الأموي مجهزًا بتقنيات مستوحاة من البيزنطيين شملت تجهيز السفن بمنجنيقات لرمي الحجارة أو النار، وأسلحة مثل الحراب والأقواس والرماح(زيدان،د.ت ،مج1،1/211-212؛ عون، 1961، ص ص 266-267، 368)، واعتمد الأمويون في معاركهم البحرية أيضا على أسلحة التي استعملها البيزنطيون ايضا منها العرادات (الدبابات) واستعمل مسلمة بن عبد الملك في إحدى حروبه ضد الروم سنة (88هـ/707م) ثلاثين عرادة(ابن اعثم الكوفي، 1991، 365/2، 125/7)، وكانت الكلاليب اوالباسليقات وهي سلاسل برؤوس حديدية تُرمى على سفن العدو لجذبها للتلاحم المباشر والقتال على ظهرها ولصد تلك الهجمات استخدموا فؤوسًا فولاذية لقطع السلاسل عند الحاجة خاصة إذا كانوا يفضلون القتال عن بُعد بالسهام والحجارة عندما يكون العدو متفوقًا، كما في معركة ذات الصواري(ابن عبد الحكم، 1994، ص 218؛ عون، 1961، ص 266).

عُدّ تسليح السفن البيزنطية بالكباش (Rams) أحد أبرز ملامح قوتها البحرية إذ كانت تلك الأدوات المعدنية الضخمة تُثبت بمقدمة السفينة على مستوى خط الماء بهدف اختراق هيكل سفن العدو وإغراقها اثناء الاصطدام المباشر(رنسيمان، 2002، ص 182)، وعندما بدأ الأمويون ببناء أساطيلهم البحرية استلهموا تلك التقنية وعدّلوها بما يتناسب مع طبيعة سفنهم الأخف وزنًا والأكثر اعتمادًا على المناورة، فابتكروا (اللجام) الذي ثُبّت بدوره في مقدمة السفينة لكنه كان أقل حجمًا وقوة من الكباش، إذ خُصص لإحداث تلف في دفّة السفن المعادية أو تعطيل حركتها وربطها لتمكين المقاتلين من اقتحامها(عون، 1961، ص ص 266–267)، مما يُلاحظ أن اللجام الأموي جاء انعكاسًا لتأثير الكباش البيزنطي مع تكييفه وفق الاحتياجات التكتيكية للأسطول الإسلامي.

واستُخدمت التوابيت في المواجهات البحرية الأموية – البيزنطية كعنصر دفاعي وهجومي في آن واحد حيث كانت تُقام على أسطح السفن الحربية لتأمين المقاتلين وتمكينهم من رمي الحجارة والمواد الحارقة على العدو من موضع مرتفع. واعتمد الأسطول الأموي ذلك الأسلوب في معركة ذات الصواري، إذ استُغلت التوابيت لحماية الرماة في مواجهة السفن البيزنطية(الطبري، 1967، 4/288–289؛ عبادة، 1913، ص 8). ويُعدّ ذلك انعكاسًا مباشرًا للتأثير البيزنطي، إذ قابل تلك المنشآت في السفن البيزنطية من طراز الدرومن الأبراج الخشبية المعروفة بـ(كاستيلوم) (Castellum) التي أدت الوظائف ذاتها من التحصين وإتاحة الرمي من ارتفاع أعلى(Haldon, 1990, p. 213). كما تأثرت البحرية الأموية بالأساليب البيزنطية في المناورة البحرية والإنزال الساحلي، فطورت قدراتها وابتكرت أساليب هجومية جديدة تركز على الإنزال البحري ومهاجمة القواعد الساحلية ويتضح ذلك في إنزال قبرص (28هـ/649م) الذي اقتبس فيه الأمويون تقسيم القوات إلى وحدات عسكرية وتأمين رأس الجسر على غرار البيزنطيين في جزر كريت وصقلية، وإن كانوا يفتقرون حينها للتحصينات المؤقتة والغطاء الناري الكثيف كالنار الإغريقية، فاعتمدوا على السرعة والمباغتة، أما في رودس (53هـ/673م تقريبًا)، فقد تطور أداؤهم واقترب أكثر من النموذج البيزنطي عبر تنظيم عمليات استطلاع مسبقة، واستخدام المقاليع البحرية (**آلات القذف المثبتة على السفن لقذف الحجارة والمواد الحارقة**)، والعمل على تأمين الشاطئ بشكل أفضل(عون،1961، ص ص 267–268؛ العدوي،1953، ص 80–92).

اعتمد الأمويون على تصاميم السفن البيزنطية، فكان البعض منها يتكون من طبقة أو طبقتين، كما أنها صنعت على أشكال وأحجام مختلفة حتى كان جزئها السابح في الماء يشبه الحوت في عومه، مثل الشواني والتي هي سفن حربية صممت على غرار الشواني البيزنطية والتي كانت اهم قطع الاسطول الاموي في غزو قبرص، وكانت الشلنديات(chelandium) اليونانية البيزنطية الاصل وهي مراكب حربية كبيرة ومسطحة تعادل في أهميتها الشونى وتحمل المقاتلين والأسلحة والمؤن. وهناك الحراقة وهي تلي الشواني في الحجم واحتوت لدى البيزنطيين على النار الاغريقية التي تحرق السفن، فكانت تزود بالنفط والمواد الحارقة، وكان هناك الحمالات التي تحمل الذخيرة

للاسطول(ابن خلدون، 1981، 14/1، 515؛ عبادة،1913، ص 4–6، 21)، وشملت تلك السفن تصاميم بيزنطية محسنة لزيادة الكفاءة القتالية في المعارك البحري، وتمثل التجهيز الداخلي بان زُودت السفن العسكرية الأموية بمجانيق التي استعملت في اواسط العصر الاموي وزاد اهتمام الخلفاء الامويين بها وأبراج دفاعية لحماية الجنود(زكي، 1951، ص 36؛ عون، 1961، ص ص 266–267).

كما شملت الأساطيل الأموية سفنًا كبيرة للمناورات البحرية ومنها البوارج وهي من المراكب الضخمة التي أمر معاوية ببناءها في الاسكندرية فبناها له القبط،(الابراهيمي، تطور نظم التعبئة، ص 53)، وأخرى صغيرة للعمليات السريعة مثل الاغربة التي أخذها المسلمون عن البيزنطيين، وكانت سفن الامويين والبيزنطيين في البحر المتوسط مسمرة غير مخروزة فقد استخدموا المسامير في صنعها لتثبت الواحها وربط أجزائها كالسفن المقيرة المدهونة والمسطة التي صنعت لاول مرة في العصر الاموي، والزوارق، والطرادات جمع طراد او طرادة، وهي سفن حربية صغيرة على هيئة البراميل، بدون سطح تستعمل في مطاردة العدو لسرعتها(الجاحظ، 2002 ،208/2؛ الحموي،1945 ، ص ص 31–33، 39، 44، 64)، وصنعت على غرار السفن الحربية البيزنطية حيث تميزت الدرمونة أو العداءة بكونها سفينة ثنائية المجاذيف خفيفة الوزن وسريعة الحركة تحوي على 200–300 رجل وهي سفينة امير العلم التي تحمل الامبراطور أثناء مشاركته في الحروب فقد هرب الامبراطور البيزنطي قنسطانز (642–668م) بعد هزيمته في ذات الصواري بسفينة من تلك السفن(ارشيبالد، 1960، ص92؛ رنسيمان، 2002، ص 180).

كما تفنن الأُمويون بصنع سنفن حربية أُخرى كالمقيرة المطلية بالقار(الزفت) والسمرية غير االمثبة بالمسامير ومطلية بطبقة واقية المدهونة والمسطحة الغير محتوية على تعريجات أو زوائد هيكلية بارزة(عبادة، 1913، ص 22). ومما يبرز المؤثرات البيزنطية أنَّ ديوان الجند في زمن الأُمويين قد خصص جزءاَ خاصاَ به لرجال البحرية والاسطول(بركات، 1995، ص 166).

وظهر خلال العصر الاموي مناصب ووظائف بحرية عسكرية للإشراف على الأسطول كمنصب أمير البحر أو قائد الاسطول الذي كان مسؤولًا عن تجهيز السفن وإعداد الجند حيث تولى عبد الله بن قيس الفزاري، ذلك المنصب في عهد معاوية، والجندي الذي يحارب في البحر يطلق عليه الاسطولي. كما أُنشئ منصب رئيس الملاحين الذي اختص بالأمور الفنية كتحديد المسارات البحرية لسير السفينة بالريح او المجاذيف(العدوي، 1953، ص 63؛ الحموي، 1945، ص ص 47–48)، وكان يطلق عليه النوتية[1] على نحو ما كان لدى البيزنطيين(بينز، 1950، ص ص 184–186؛ رنسيمان، 2002، 174)، ويلي النوتية في الوظيفة الديدبان الذي يقف في بداية السفينة ليتطلع أحوال لبحر في السلم وأخبار العدو في الحرب وكان هناك المنادي الذي يصل أوامر النوتية الى

[1] وكان طليا نوتية سفينة معاوية وهو رئيس الملاحين في ذات الصواري. ابن اعثم الكوفي، 1991 ،355/2.

الملاحين والدليل وهو الشخص الذي يتولى إرشاد السفن عند دخولها أو مرورها عبر السواحل الوعرة والمضايق(الهاشمي ،2002، ص94).

وأدى التأثير البيزنطي في الدفاع البحري الأموي أنَّ استلهمت الدولة الأموية أنظمة الدفاع البحري من البيزنطيين، مثل: أبراج المراقبة، وإشارات الإنذار بالنيران والدخان، والتنسيق بين المدن الساحلية والقوات(ونظمت الموانئ لتكون مراكز دعم للأساطيل، حيث وفرت الغذاء والأسلحة(بركات،1995، ص ص 118، 169–170)، ما يشير أن المسلمين ((**وإن كانوا مدينين في الأصل للبيزنطيين في هذه الناحية من الفنون الحربية، إلا أنهم فطروا على الشجاعة وحب المغامرة، فهم وان تتلمذوا على البيزنطيين فترة من الزمن، ولكنهم قد اصبحوا فيما بعد اساتذة اوروبا في هذه الفنون**))(ثابت، 1939، ص 170).

3- التأثير البيزنطي في المصطلحات والتنظيم البحري الأموي

اقتبس الأمويون عددًا من المصطلحات البيزنطية التي دخلت العربية مع نشوء الأسطول الإسلامي، مثل لفظة السفينة للدلالة على المركب الواحد أو مجموعة المراكب، واستعمل لفظ أسطول (Stolos) للدلالة على مجموعة السفن الحربية، كما تطلق لفظة اسطولي على الجندي الذي يعمل في الاسطول (النخيلي، 1974، ص ص 2، 65)، وقد ظهر استعماله في برديات أمويّة مبكرة منها رسالة والي مصر قرة بن شريك سنة 91هـ/709م، مما يؤكد التبني المبكر لهذا المصطلح (النويري، 2002، 319/21، 336؛ زكي، 1951، 9). كما دخلت لفظتي بريد و ميل عن الأصل اللاتيني Veredusو Millia الى اللغة العربية(هاملتون، 1979، ص 65)، ومن أبرز تلك المصطلحات أيضًا الإنجر المأخوذ عن اليونانية(Ankyra) بمعنى المرساة، والذي أصبح جزءًا من التجهيز البحري الأموي (الفيروزآبادي، 2005، ص 1288؛ الحموي، 1945، ص 50). وإلى جانب ذلك استعار الأمويون لفظ القِبطان (Kapetanios) لقائد السفينة، واسم الدرمن/الدرومن (Dromon) للسفينة الحربية البيزنطية(النخيلي، 1974، ص 46)، فضلًا عن تبنيهم المنجنيق البحري لقذف الحجارة والمواد الحارقة(زكي، 1951، ص ص 58–59؛ العدوي، 1957، ص 162)، وهو ما يعكس التأثر المباشر بالخبرة البيزنطية في الجانب الاصطلاحي والتنظيمي على حد سواء.

الخاتمة

توصل البحث الى مجموعة من النتائج التي يمكن استخلاصها بما يأتي:

1- مثّل الاحتكاك العسكري المباشر بين المسلمين والبيزنطيين، والذي بدأ منذ الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، مقدّمة لتأثر المسلمين ببعض أوجه التنظيم العسكري البيزنطي. غير أن التأثير الأعمق والأكثر تنظيمًا تجلّى خلال العصر الأموي، حيث اضطلع الخلفاء الأمويون، وعلى رأسهم معاوية بن أبي سفيان، بدور محوري في استيعاب وتطوير العناصر البيزنطية بما يخدم بناء جيش إسلامي منضبط وفعّال.

2- انعكس نظام الثيمات البيزنطي في إنشاء نظام الأجناد، الذي اعتمد على توطين الجنود وتخصيص أراضٍ ورواتب لهم، مع توزيعهم على وحدات إدارية وعسكرية مستقلة ذات مهام ميدانية وتنظيمية.

3- أسهم اعتماد نظام الثغور في تأمين الحدود الإسلامية، مستفيدًا من النموذج البيزنطي في إنشاء قواعد دفاعية متقدمة، ومخازن متعددة الطوابق للعتاد والمؤن، وتوزيع الحاميات على المدن الحدودية.

4- استفاد الجيش الأموي من تنظيمات الكراديس والخميس البيزنطية، مما مكّنه من تعزيز قدراته على المناورة والتموضع في أرض المعركة، وتوزيع الأدوار بين وحدات الجيش.

5- تأثرت الأساليب القتالية الأموية بالتقنيات البيزنطية، إذ استُخدمت المنجنيقات، الدبابات، الدروع الحلقية، والمقاليع، مما زاد من فاعلية الجيش في الحصار والمواجهة المباشرة.

6- في المجال البحري، اقتبس الأمويون الكثير من الخبرات البيزنطية في بناء وتنظيم الأساطيل، مما أدى إلى نشوء أسطول إسلامي منظم استُخدمت فيه سفن الشواني والدرمونة، واستراتيجيات مثل الإنزال البحري ومقاومة النار الإغريقية.

7- أدّت تلك التأثيرات إلى إنشاء دور لصناعة السفن في الشام ومصر، وتأسيس قواعد بحرية استراتيجية ساهمت في تثبيت الوجود البحري الإسلامي شرق البحر المتوسط.

8- تُظهر الدراسة أن التأثير البيزنطي، على الرغم من بداياته المبكرة، قد بلغ ذروته في العصر الأموي، حيث تم توظيفه بوعي وتكييفه بما يخدم الطبيعة الحركية للعقيدة العسكرية الإسلامية، منتجًا بذلك نموذجًا عسكريًا متمايزًا يجمع بين الاقتباس الذكي والتطوير الذاتي.

قائمة المصادر والمراجع :

- ابن الاثير: أبو الحسن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد (1997)، الكامل في التاريخ، تحيق : عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي،بيروت.
- ابن اعثم الكوفي: العلاما أبي محمد احمد(1991)، كتاب الفتوح، تحقيق: علي شيري، ط1، دار الاضواء، بيروت.
- البلاذري: احمد بن يحيى بن جابر بن داود(1988)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
- التنوخي: أبو علي المحسن بن علي(1978)، الفرج بعد الشدة، تح : عبود الشالجي، دار صادر،بيروت.
- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (2002)، البيان والتبين، دار ومكتبة الهلال،بيروت.
- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله(1889)، المسالك والممالك، دار صاد، بيروت.
- ابن خلدون: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد(1981)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، ط2، دار الفكر، بيروت.

- ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم (1987)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تح : احسان عباس، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي (2001)، الطبقات الكبرى، تحقيق : علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير(1967)، تاريخ الرسل والملوك، ط2، دار المعارف، القاهرة.
- ابن الطقطقي: محمد بن علي (1997)، الفخري في الآداب السلطانية، دار القلم العربي، بيروت.
- العباسي: الحسن بن عبد الله (1989)، اثار الاول في ترتيب الدول، تح: عبد الرحمن عميرة، ط1، دار الجيل.
- ابن عبد الحكم: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصر(1994)، فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، د.م.
- ابن العديم: عمر بن احمد بن هبة الله بن ابي جرادة العقيلي كمال الدين (د.ت)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، د.م.
- ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (1995)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، د.م.
- ابن فضل الله العمري: شهاب الدين احمد بن يحيى (1988)، لتعريف بالمصطلح الشريف، تح : محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الفيروز ابادي: مجد الدين محمد بن يعقوب(2005)، القاموس المحيط، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- قدامة بن جعفر: ابو الفرج بن زياد البغدادي (1981)، الخراج وصناعة الكتابة، ط1، دار الرشيد، بغداد.
- مجهول: (1871)، العيون والحدائق في اخبار الحقائق، ج3-5-6، من تجارب الامم لمسكوية، تح: ايم.جي.دي، نسخة مسحوبة بالاوفست، بريل.
- النويري: احمد بن عبد الوهاب بن محمد (2002)، نهاية الارب في فنون الادب، ط1، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.
- الواقدي: ابو عبدالله محمد بن عمر (1997)، فتوح الشام، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ياقوت الحموي: ابو عبد الله شهاب الدين (1995)، معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت.
- اليعقوبي: احمد بن جعفر بن وهب (2001)، البلدان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الابراهيمي: حسن عبد الزهرة كيطان(2002)، مجلة دراسات العلوم الانسانية، العدد(7)، عمان.
- أرشيبالد: لويس (1960)، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر الابيض، ترجمة، احمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة.

- بركات: وفيق(1995)، فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الاسلامي، معهد التراث العلمي العربي، حلب.
- بينز : نورمان (1950)، الامبراطورية البيزنطية، مطبعة لجنة التاليف والنشر، القاهرة.
- ثابت: نعمان(1939)، الجندية في الدولة العباسية، مطبعة بغداد، بغداد.
- جب: هاملتون(1979)، دراسات في حضارة الاسلام، دار العلم للملايين، ط2، بيروت.
- الجنابي: خالد جاسم(1986)، تنظيمات الجيش العربي الاسلامي في العصر الاموي، دار الحرية، ط2، بغداد.
- حسن: ابراهيم حسن(1996)، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط14، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- الحموي: محمد ياسين(1945)، تاريخ الاسطول العربي صفحة مجيدة من تاريخ العرب، مطبعة الترقي، دمشق.
- الرفاعي: انور(1997)، الاسلام في حضارته ونظمه الادارية والسياسية والادبية والعلمية وا لاجتماعية والاقتصادية والفنية، دار الفكر، دمشق.
- رنسيمان: ستيفن(2002)، الحضارةالبيزنطية،تر: عبد العزيز توفيق جاويد، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- زكي: عبد الرحمن(1951)، السلاح في الاسلام، دار المعارف، مصر.
- زيدان: جرجي(د.ت)، تاريخ التمدن الاسلامي، ط2، دار ومكتبة الحياة، بيروت.
- سويد: ياسين(1990)، الفن العسكري الاسلامي اصوله ومصادره، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط2،بيروت
- عبادة: عبد الفتاح(1913)، سفن الاسطول الاسلامي انواعها ومعداتها، مطبعة الهلال، مصر.
- عثمان: فتحي(د.ت)، الحدود الاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري في الظروف التاريخية والجغرافية لقيامها، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة.
- العدوي: ابراهيم احمد(1957)، الاساطيل العربية في البحر المتوسط، مكتبة النهضة بمصر، القاهرة
- العدوي: ابراهيم احمد(1953)، الامويون والبيزنطيون البحر الابيض المتوسط بحيرة اسلامية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- عون: عبد الرؤوف(1961)، الفن الحربي في صدر الاسلام، دار المعارف، القاهرة.
- ماجد: عبد المنعم(1996)،تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، مكتبة الانجلو المصرية(القاهرة:1996).
- النخيلي: درويش(1974)، السفن الاسلامة على حروف المعجم، مطابع الاهرام التجارية، الاسكندرية.

- الهاشمي: رحيم كاظم محمد، عواطف محمد العربي شنقارو(2002)، الحضارة العربية الاسلامية دراسة في تاريخ النظم، دار الكتب الوطنية، (بنغازي،ليبيا:2002).
- هندي: احسان(1964)، الحياة العسكرية عند العرب او الجيش العربي في الف عام500–1500م، مطبعة الجمهورية، دمشق.

Bibliography of Arabic References (Translated toEnglish)

- Ibn al-Athir: Abu al-Hasan Muhammad ibn Abd al-Karim ibn Abd al-Wahid (1997), The Complete History, trans. Omar Abd al-Salam Tadmuri, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut.
- Ibn A'tham al-Kufi: The Scholar Abu Muhammad Ahmad (1991), The Book of Conquests, ed. Ali Shiri, 1st ed., Dar al-Adwaa, Beirut.
- al-Baladhuri: Ahmad ibn Yahya ibn Jabir ibn Dawud (1988), Conquests of the Countries, Dar and Library of al-Hilal, Beirut.
- Al-Tanukhi: Abu Ali Al-Muhsin bin Ali (1978), Relief after hardship, ed. Abbud Al-Shalji, Dar Sadir, Beirut.
- Al-Jahiz: Abu Uthman Amr bin Bahr (2002), Al-Bayan wa Al-Tabyeen, Dar and Library of Al-Hilal, Beirut.
- Ibn Asakir: Abu Al-Qasim Ali bin Al-Hasan bin Hibat Allah (1995), History of Damascus, ed. Amr bin Gharamah Al-Amrawi, Dar Al-Fikr, n.d.
- Ibn Khordadbeh, Abu al-Qasim Ubayd Allah ibn Abdullah (1889), Al-Masalik wa al-Mamalik, Dar Sad, Beirut.
- Ibn Khaldun: Abu Zayd Abd al-Rahman ibn Muhammad (1981), Diwan al-Mubtada wa al-Khabar fi Tarikh al-Arab wa al-Berber wa al-Hakim wa al-Dhahir wa al-Muthanna wa al-Tarikh Ibn Khaldun, edited by Khalil Shahada, 2nd ed., Dar al-Fikr, Beirut.
- Ibn Khallikan: Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim (1987), Deaths of Notables and News of the Sons of the Age, ed. Ihsan Abbas, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.
- Al-Tabari: Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir (1967), History of the Prophets and Kings, 2nd ed., Dar al-Ma'arif, Cairo.
- Ibn al-Taqtaqi: Muhammad ibn Ali (1997), Al-Fakhri in Sultanic Literature, Dar al-Qalam al-Arabi, Beirut.
- Al-Abbasid: Al-Hasan ibn Abdullah (1989), The First Works on the Order of States, trans. Abd al-Rahman Umaira, 1st ed., Dar al-Jeel.

- Al-Fayruzabadi: Majd al-Din Muhammad ibn Ya'qub (2005), Al-Qamus al-Muhit, 8th ed., Al-Risalah Foundation, Beirut.
- Ibn Sa'd: Abu Abdullah Muhammad ibn Sa'd ibn Mani' al-Hashemi, allegiance to Basra and Baghdad (2001), The Great Classes, trans. Ali Muhammad Umar, Al-Khanji Library, Cairo.
- Ibn Abd al-Hakam: Abu al-Qasim Abd al-Rahman ibn Abd Allah ibn Abd al-Hakam al-Misr (1994), The Conquests of Egypt and the Maghreb, Library of Religious Culture, n.d.
- Ibn al-Adim: Umar ibn Ahmad ibn Hibat Allah ibn Abi Jarada al-Uqaili Kamal al-Din (n.d.), Bughyat al-Talab fi Tarikh Halab, ed. Suhayl Zakar, Dar al-Fikr, n.d.
- Ibn Fadlallah al-Umari: Shihab al-Din Ahmad ibn Yahya (1988), A Definition of the Sharifian Term, ed. Muhammad Husayn Shams al-Din, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.
- Qudamah ibn Ja'far: Abu al-Faraj ibn Ziyad al-Baghdadi (1981), Taxation and the Art of Writing, 1st ed., Dar al-Rashid, Baghdad.
- Al-Waqidi: Abu Abdullah Muhammad ibn Umar (1997), Futuh al-Sham, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.
- Anonymous: (1871), Al-Uyun wa al-Hada'iq fi Akhbar al-Haqa'iq, vols. 3-5-6, Min Tajarib al-Umam by Miskawiyyah, ed. IMJD, offset copy, Brill.
- Al-Nuwayri: Ahmad ibn Abd al-Wahhab ibn Muhammad (2002), Nihayat al-Arab fi Funun al-Adab, 1st ed., Dar al-Kutub wa al-Adawiya al-Qawmiyya, Cairo.
- Yaqut al-Hamawi: Abu Abdullah Shihab al-Din (1995), Mu'jam al-Buldan, 2nd ed., Dar Sadir, Beirut.
- Al-Yaqoubi: Ahmad ibn Ja'far ibn Wahb (2001), al-Buldan, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut.
- Second: Arabic references and academic research.
- Al-Ibrahimi: Hassan Abdul Zahra Kitan (2002), Journal of Human Sciences Studies, Issue (7), Amman.
- Archibald, Lewis (1960), The Maritime and Commercial Powers of the Mediterranean Basin, translated by Ahmed Mohamed Issa, Egyptian Renaissance Library, Cairo.
- Barakat, Wafiq (1995), The Art of Naval Warfare in Arab-Islamic History, Institute of Arab Scientific Heritage, Aleppo.

- Baines, Norman (1950), The Byzantine Empire, Press of the Authorship and Publication Committee, Cairo.
- Thabet, Nu'man (1939), Military in the Abbasid State, Baghdad Press, Baghdad.
- Gib, Hamilton (1979), Studies in Islamic Civilization, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, 2nd ed., Beirut.
- Al-Janabi, Khalid Jassim (1986), Organizations of the Arab Islamic Army in the Umayyad Era, Dar Al-Hurriyah, 2nd ed., Baghdad.
- Hassan, Ibrahim Hassan (1996), History of Political, Religious, Cultural, and Social Islam, 14th ed., Nahdet Misr Library, Cairo.
- Al-Hamawi, Muhammad Yasin (1945), History of the Arab Fleet: A Glorious Page in Arab History, Al-Tarqi Press, Damascus.
- Al-Rifai, Anwar (1997), Islam in its Civilization and Administrative, Political, Literary, Scientific, Social, Economic, and Artistic Systems, Dar Al-Fikr, Damascus.
- Runciman, Stephen (2002), Byzantine Civilization, trans. Abdul Aziz Tawfiq Jawid, 2nd ed., Egyptian General Book Authority, Cairo.
- Zaki, Abdul Rahman (1951), Weapons in Islam, Dar Al-Maaref, Egypt.
- Zidan, Jirji (n.d.), History of Islamic Civilization, 2nd ed., Dar and Library of Life, Beirut.
- Sweid, Yassin (1990), Islamic Military Art: Its Origins and Sources, Al-Matbouat Company for Distribution and Publishing, 2nd ed., Beirut.
- Abada, Abdel Fattah (1913), Ships of the Islamic Fleet: Their Types and Equipment, Al-Hilal Press, Egypt.
- Othman, Fathi (n.d.), The Islamic-Byzantine Borders between Military Friction and Cultural Contact in the Historical and Geographical Circumstances of Their Establishment, National House for Printing and Publishing, Cairo.
- Al-Adwy, Ibrahim Ahmad (1957), Arab Fleets in the Mediterranean, Nahda Library, Cairo
- Al-Adwy, Ibrahim Ahmad (1953), The Umayyads and Byzantines: The Mediterranean as an Islamic Lake, Anglo-Egyptian Library, Cairo.
- Aoun, Abdel Raouf (1961), The Art of War in Early Islam, Dar Al-Maaref, Cairo.
- Majid, Abdel Moneim (1996), History of Islamic Civilization in the Middle Ages, Anglo-Egyptian Library (Cairo: 1996).
- Al-Nakhili, Darwish (1974), Islamic Ships in Alphabet, Al-Ahram Commercial Press, Alexandria.

- Al-Hashemi: Rahim Kazim Muhammad, Awatif Muhammad al-Arabi Shanqaru (2002), Arab-Islamic Civilization: A Study in the History of Systems, National Library (Benghazi, Libya: 2002).
- Hindi: Ihsan (1964), Military Life among the Arabs or the Arab Army in a Thousand Years 500-1500 AD, Al-Jumhuriya Press, Damascus.
- Third: English references.
- Bury, J. B. (2011). The Cambridge Medieval History volumes 1-5. Plantagenet Publishing.
- Brubaker, L., & Haldon, J. (2011). Byzantium in the Iconoclast Era, c. 680-850: a History. Cambridge University Press.
- Haldon, J. F. (1990). Byzantium in the seventh century: the transformation of a culture. Cambridge University Press.
- Haldon, J. F. (2020). Warfare, state and society in the Byzantine world 565-1204. Routledge.
- Haldon, J. F., & Byrne, M. (1977). A possible solution to the problem of Greek fire. Byzantinische Zeitschrift 70 (1):91-99.
- Jeffreys, E., Haldon, J. F., & Cormack, R. (Eds.). (2008). The Oxford handbook of Byzantine studies. Oxford University Press.
- Jones, A. H. M. (1986). The later Roman Empire, 284-602: a social economic and administrative survey (Vol. 1). JHU Press.
- Lee, A. D. (2001). The eastern empire: Theodosius to Anastasius. In A. Cameron, B. Ward-Perkins, & M. Whitby (Eds.), The Cambridge Ancient History (pp. 33–62). chapter, Cambridge: Cambridge University Press.
- Nicholson, O. (Ed.). (2018). The Oxford dictionary of late antiquity. Oxford University Press.
- Pryor, J., & Jeffreys, E. M. (2006). The Age of the ΔPOMΩN: The Byzantine Navy ca 500-1204 (Vol. 62). Brill.
- Ramsay, W. M. (1972). The historical geography of Asia Minor. New York.
- Sarris, P. (2015). Byzantium: a very short introduction. OUP Oxford.
- Silverstein, A. J. (2007). Postal systems in the pre-modern Islamic world. Cambridge University Press.
- Stouraitis, Y. (eds.). (2018) A Companion to the Byzantine Culture of War, ca. 300-1204. Leiden, The Netherlands: Brill.
- Treadgold, W. (1997). A history of the Byzantine state and society. Stanford University Press.
- Whitby, M. (2001). Armies and society in the later Roman world. In A. Cameron, B. Ward-Perkins, & M. Whitby (Eds.), The Cambridge Ancient History (pp. 469–496). chapter, Cambridge: Cambridge University Press.